٢١٧,٩
ع و ت

جمهورية السودان

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

دائرة العلوم الشرعيّة

شعبة الكتاب والسُّنة

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد :
التاريخ :

الترغيب والترهيب في سورتي البقرة وآل عمران

((دراسة موضوعيّة))

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
مكتبة النيل
المصدر
التاريخ

إعداد الطالبة : عوضيّة حسين محمد حمد النيل

إشراف الدكتور : عبد الله عبد الحي أبو زيد

***

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

***

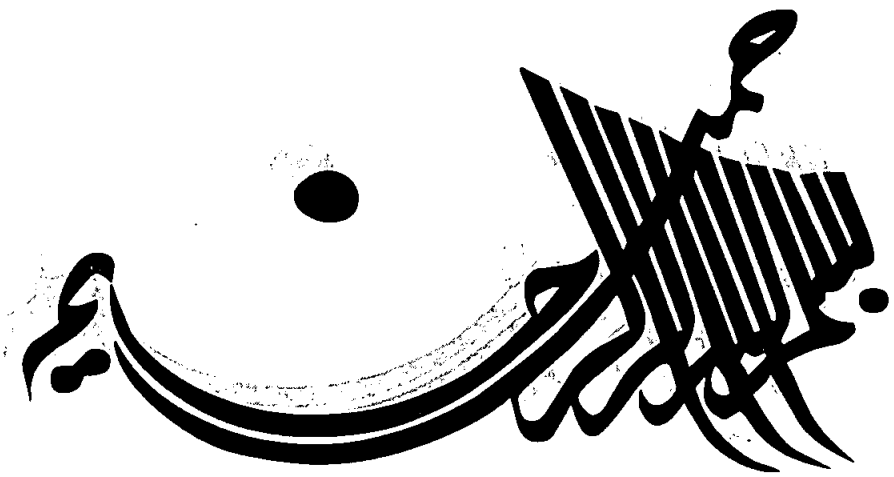

إهداء

***

- إلى أبي وأمي العزيزين.
- إلى إخوتي وأخواتي.
- وإلى زوجي وأبنائي الأعزّاء.
- إلى كل من ذهبت أرواحهم فداءً للوطن.
- إلى رفقاء الدرب والمسيرة من أخوات وأساتذة.

أهدي إليكم ثمرة مجهودي المتواضع هذا وأرجو أن ينال رضاكم.

الباحثة..

شكر وعرفان

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، الذي يسّر لي أمر هذا البحث وأعانني على اخراجه في هذه الصورة من غير حول ولا قُوّة منّي ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله وإمام الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمد ﷺ .

وبعد ..

فالشكر أجزله وأخلصه إلى أستاذي وشيخي : الدكتور عبد الله عبد الحي أبو بكر – عميد عمادة الطلاب بجامعة القرآن الكريم – مشرفي في هذا البحث والذي ما بخل عليَّ بوقته ولا جهده ليخرج البحث في أحسنِ صورة ، فجزاه الله عنّي وعن المسلمين خير الجزاء ووفقه إلى ما فيه مرضات الله ومنفعة المسلمين ، ثم الشكر لجامعة بخت الرضا التي فرّغتني للدراسات العليا حتى أتمكّن من اتقان العمل وكتابة البحث وإخراجه في صورة طيبة ، والشكر لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ممثلة في أسرة كلية الدراسات العليا الذين ما ادخروا وسعاً في مساعديّ وفي مُقدّمتهم الدكتور حسن أحمد الشيخ الفادني – عميد الكلية – الذي لم يبخل عليّ بأي شيء كان .

والشكر للأساتذة الأجلاّء بهذه الجامعة العامرة ومنهم الأستاذ الدكتور / محجوب أحمد طه الكردي ، والدكتور السر محمد الأمين ، والدكتور معاوية أحمد سيد أحمد .

كما لا يفوتني أن أتقدّم بالشكر للمكتبة بجامعة بخت الرضا وأسأل الله أن يوفق القائمين عليها إلى ما فيه الخير .

وفي الختام جزيل شكري وتقديري إلى زوجي الوفي الذي ساعدني وشجّعني وحفّزني لاتمام هذا البحث ، وكذلك أخي عوض حسين الذي بذل كل ما في وسعه معي ليتسنى لي اتمام هذا البحث ، ولكل من علمني حرفاً ، أو أسدى إليّ نصيحة ، فأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسنات الجميع .

الباحثة

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين حمداً يليق بعظمته وجلاله وسُلطانه ، نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً .

والصـــلاة والسلام على سيِّد المرسلين وإمام المُتقين وخاتم النبيين ، النبي الأُمي الذي بلّغ الرّسالة ، وأدّى الأمانة ، ونصح الأُمّة وجاهد في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وسلّم .

وبعد :

فـــإنَّ من أجلِّ علومِ الدنيا منزلة ، وأكثرها شرفاً ، وأسماها مكانةً العلوم الشرعيّة ، وأنّ التفسير هو النور الذي يُهتدى به المتخبطون في ظلام الدنيا وهو المَنْبع الذي يرتوي منه العطشى بأكواب العلم وكؤوس الإيمان ، وإنّ هذا العلم وهو الـــذى تتبنـــي عليه العلوم الأخرى وهو الجدار المتين الذي يعتمد عليه أصحاب العقـــول المســـتنبطون لأحكـــام الدين ، وهو السُّلَّم الذي يصعد عليه طلاب العلم ليصـــلوا بـــه إلـــى نفـــائس العلم وجواهر المعرفة ، وقد اخترت هذا الموضوع (التـــرغيب والترهيب في سورتي البقرة وآل عمران) انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١).

فالعـــبادة غاية الإنسان في الحياة ، ويأتي الترغيب والترهيب لكي ينهض الإنسان بمهمته في الحياة الدنيا ، كذلك هنالك أسلوب الثواب والعقاب حتى يعمل الإنسان ويُحقِّق الأهداف في الحياة العاجلة .

وقـــد اخترت سورتي البقرة وآل عمران لأنهما من طوال السور وتحتويان على الترغيب والترهيب بصورة واضحة

---

(١) سورة الذاريات : الآية (٥٦).

سبب اختيار الموضوع:

لقد قلّبتُ جوانب هذا العلم – علم التفسير – بحثاً عن موضوع أتناوله للبحث والكتابة ، وجدتُ أنَّ أكثر الموضوعات التي نالت اهتمامي من موضوعات التفسير هو موضوع (الترغيب والترهيب) ، والإنسان بفطرته يميل إلى الخير والنعم والملذّات فكان الترغيب في بداية البحث لأنّه يتماشى مع الفطرة .

وأمّا الترهيب والتخويف فيأتي في المرتبة التالية للترغيب ؛ لأنّ الإنسان الذي لا يميل إلى جانب الصلاح بفطرته التي وهبها إياه الله فإنّ الزواجر التي ترجع الإنسان إلى الطريق السّوي وتثنيه عن الخطايا وترهبه من عذاب الله هي الترهيب من عذاب الله ، فكان هذا البحث الذي حاولت جهدي الإلمام فيه بأهميّة الترغيب ومكانة الترهيب ولم أجد من سبقني للكتابة فيه فأجمعت أمري للكتابة فيه وتضرّعت إلى الله تعالى أن يمدني بقوة حروف الضاد ويُسهّل لي فيه وينفع به المسلمين .

أهميّة الموضوع :

ومن أهميّة هذا الموضوع تذكير الإنسان بالترغيب لمن كان قريباً من الله وليحمد الله على هذه النعمة التي يجزيه به الله خيراً كثيراً ، ولمن عصى وابتعد عن الصواب فالترهيب أجدى وأزكى حتى يتسنّى له أن يتذكّر نعماء الله عليه فيخاف وعيده وعذابه .

الدراسات السابقة:

هذا الموضوع – الترغيب والترهيب – قد تناوله العلماء القدامى في ثنايا كتبهم وبعضهم قد أفرد له كتاباً منفرداً .

وأمّا في الكتابات الحديثة فلم أقف على شيء من ذلك فحاولت جهدي أن أجمع ما كتبه القدامى ليكون أقرب فهماً وأكثر جهداً .

منهج البحث:

اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وقد التزمت الآتي :

أولاً : جمعت مادة هذا البحث من كتب التفسير والحديث واللغة .

ثانياً : ذكرت في هذا البحث القضايا الرئيسة في الموضوع المُعيّن .

ثالثاً : عزوت الآيات إلى سُوَرِها ، وأمّا الأحاديث فقد عزوتها إلى مصنفاتها ، حيث أذكر المُصنّف ثم الجزء والصفحة ورقم الحديث إن وُجِد ثم الكتاب والباب الذي ذُكر فيه الحديث حتى يتسنّى للمُطلع مراجعة الحديث .

رابعاً : ترجمت للأعلام الذين ذكروا في هذا البحث باستثناء الخلفاء الراشدين الأربعة وأئمة المذاهب الأربعة فلم أترجم لهم لشهرتهم .

خطة البحث:

فيما يلي الخطوط العريضة لخطة البحث والتي اشتملت على مُقدّمة وأربعة فصول تحت كلٍّ منها عدد من المباحث ، وخاتمة ، وفهارس علميةّ عامّة على النحو التالي :

فالمقدّمة قد احتوت على أهمية الموضوع وسبب اختياره والمنهج المتبع في البحث والخطة .

وقد تناولت في الفصل الأوّل تعريف الترغيب والترهيب في اللغة والاصطلاح .

أمّا الفصل الثاني فتناولت فيه الترغيب والترهيب في القرآن الكريم والسُنّة .

وأمّا الفصل الثالث فقد بيّنت فيه الترغيب والترهيب في سورة البقرة .

والفصل الرابع تناول الترغيب والترهيب في سورة آل عمران .

ثم بعد ذلك ختمت البحث بخاتمة خلصت فيها بنتائج توصيات .

وقد زيلت البحث بفهارس عامة شملت : (الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأعلام ، والمصادر والمراجع ، الموضوعات) .

الفصل الأوّل

الترغيب والترهيب لغة اصطلاحاً

- **المبحث الاول**: الترغيب لغة اصطلاحاً
- **المبحث الثاني**: الترهيب لغة واصطلاحاً

المبحث الاول

الترغيب لغة واصطلاحا

الترغيب لغة:-

إن موضـــوع التـــرغيب قد ورد التعبير عنه في المصادر اللغوية بألفاظ متنوعة علي سبيل التقارب والترادف، واهم هذه الالفاظ هي:

(الـــرغب، الـــرغبة، رغب، الرغبي، الرغباء، الرغيب، الرغائب ، المراغب، الرغاب).

والـــرغب: بالضم: كثرة الأكل ، وشدة النهم والشره، وفي معني آخر الحرص علي الدنيا والتبقر فيها، وقيل: سعة الأمل وطلب الكثير.

والرغب أيضاً: من الطرق بمعني الواسع جمع رغب.

والرغب، بالتحريك: يتعدى بنفسه يقال رغب فيه: أي أحب حصوله له، وتوجه شوقه إلي طلبه، ويتعدى بعن لضد ذلك."[1]"

ويأتـــي الرغبة كذلك بمعني: الرّغبة: السعة في الشئ ، يقال رغب الشئ اتسع. وقيل أيضاً المرغوب فيه الأمر المرغوب فيه والعطاء الكثير ورغب بنفسه عنه بالكسر رأى عليه فضلا."[2]"

---

[1] انظر لسان العرب، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن منظور، الجزء الاول ، ص٤٠٦. المطبعة الكبـــرى ببولاق والرائد، لجبران مسعود، ص٧٣٩، دار العلم للملايين بيروت وتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج١٠ ص ٥٦٨ دار الفكر. مادة : (رغب).

[2]) انظـــر المفردات في غريب القرآن، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الاصفهاني، الجزء الاول، ص١٩٨، دار المعـــرفة للطـــباعة والنشر بيروت، وترتيب القاموس المحيط علي طريقة المصباح المنير واساس البلاغة، طاهر احمد الزاوى، ج٢، الطبعة الاولي ص٣٣٥، مطبعة الرسالة.

وقـــال ابن منظور في هذا المعني(يقال: رغبت إلي فلان في كذا وكذا أي ســـألته إياه. وروى عن النبي -صلي الله عليه وسلم-: انه قال: كيف أنتم إذا مُـــرج الـــدين، وظهرت الرغبة)"[1]" وقوله ظهرت الرغبة أي كثر السؤال وقلـــت العفـــة، ومعنـــي ظهور الرغبة: الحرص علي الجمع، مع منع الحق. رغـــب يـــرغب رغـــبة إذا حرص علي الشئ، وطمع فيه والرغبة: السؤال والطمـــع. وقال ابن الأثير أعمل لفظ الرغبة وحدها، ولو أعملهما معاً، لقال: رغبة إليك ورهبة منك"[2]" وفي معني آخر عند جبران مسعود في كتابه (رغب ترغيبا في الأمر: جعله يرغب فيه أي أعطاه ما رغب فيه)"[3]".

ورغـــب : فلان رغباً ورغبة الحرص علي الشئ والطمع فيه ورغب إلـــيه أي ابتهل وضرع وطلب، وأيضاً يقال رغب إليه في كذا وكذا سأله إياه، ورغـــب عن الشئ تركه متعمدا وزهد فيه، ورغب بنفسه عن الشئ ترفع عنه وبنفسه عن فلان: رأى عليه فضلاً.

ورغب في الشئ رغباً ورغبي، علي قياس سكرى، ورغبا بالتحريك: أراده فهو راغب"[4]"

---

[1]) مسند احمد حديث رقم ٢٦٨٧٢ مسند ابي بكر الصديق ج٦ ص٣٣٣.

[2]) لسان العرب لابن منظور، ج١، -ص٤٠٦ مادة (رغب).

[3]) الرائد ، ج١ مادة رغب – ص٧٣٩

[4]) انظر المعجم الوسيط، الدكتور ابراهيم مدكور، ج٢، ص٣٨٠. دار المعارف للنشر، ولسان العرب ج١ – ص ٤٠٦ – مادة رغب.

وقال ابن منظور [الرّغبي والرغباء مثل النعمي والنعماء، وفي رواية: والـــرغباء بالمد، وهما من الرغبة، كالنعمي والنعماء من النعمة، يقال للبخيل يعطـــي مـــن غيـــر طبع جود، ولا سجية كرم: رهباك خير من رغباك قال الزجاج"[1]" يقول لان ترهب، خير من ان يرغب فيك. قال: وفعلت ذلك رهباك أي من رهبتك. ويقال الرغي إلي الله تعالي والعمل؛ أي الرغبة، واصبت منك الرغبي أي الرغبة الكثيرة"[2]"

والرغبـــي معـــناه أيضاً: السعة في الإرادة قال تعالي: (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَـبًا)"[3]" فإذا قيل رغب فيه وإليه يقتضي الحرص عليه. قال تعالي ((إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ)"[4]"

ويأتي: الرغباء بالمد: وهي من الرغبة"[5]"

والـــرّغيب: الواسع الجوف. ورجل رغيب الجوف إذا كان أكولاً. وقد رغب يرغب رغابة يقال: حوض رغيبٌ وسقاء رغيبٌ، وقال أبو حنيفة: واد رغيب ضخم واسع كثير الاخذ للماء، وواد زهيد قليل الاخذ. وقد رغب رغباً ورغبا: وكـــل مـــا اتسع فقد رغب رغباً وواد رغب: واسع . وطريق رغب: كذلك ،

---

[1]) هـــو ابراهيم بن سهل أبو اسحق الزجاج عالم النحو واللغة ولد وتوفي ببغداد (٢٤١ – ٣١١هـــ – ٨٥٥-٩٢٣م) الأعلام : للزركلي ج٥/ص١١٩ .

[2]) لسان العرب ج١ – ص٤٠٦- مادة رغب.

[3]) سورة الانبياء الآية (٩٠).

[4]) سورة التوبة الآية (٥٩).

[5]) انظر لسان العرب ج١ مادة رغب – ص٤٠٧.

والجمـــع رغـــباً، وجملٌ رغيبٌ ومرتغب: ثقيل وفرس رغيب الشحوة: كثير الاخذ من الارض بقوائمه جوف رغيب: وواد رغيب.

وأيضاً في المعني واد رغيب: ضخم كثير لاخذه.

وقال الكلبي"[1]": الرغائب في معناها:

مـــا يرغب فيه من الثواب العظيم، يقال رغيبة ورغائب ، وقال غيره: هـــي ما يرغب ذو رغب النفس، ورغب النفس سعة الأمل وطلب الكثير ومن ذلك صلاة الرغائب وواحدتهما رغيبة.

والمـــراغب: الاطماع. والمراغب المضطربات للمعاش، وفي التنزيل العزيز (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا)"[2]"، قال: ولا نعلم أحد قرأ بها، ونصبا علي انهما مفعول بهما، ويجوز فيها المصدر"[3]"

تاســـعاً: الرّغاب، بالفتح: الارض اللينة. وارض رغاب ورغب: تأخذ المـــاء الكثير، ولا تسيل الا من مطر كثير، وقيل: هي اللينة الواسعة الدمثة. وقد رغبت رغباً ويقال فرس رغيب الشحوة: كثير الاخذ من الارض بقوئمه، والجمع رغاب وابل رغاب: كثيرة"[4]"

---

[1]) هـــو ابراهيم بن خالد بن اليمان الكلبي البغدادى، كان أحد ائمة الدنيا فقهاء وعلماً وورعاً وفعلاً وصنف عدداً من الكتب منها ميزان الاعتدال وتاريخ بغداد توفي ببغداد (الأعلام لزركلي ج٣/ ص٧٨) .

[2]) سورة الانبياء الآية (٩٠).

[3]) انظر ترتيب القاموس المحيط، ج٢ مادة رغب – ص٣٣٥.

[4]) انظر لسان العرب – ج١ مادة رغب – ص٤٠٧

قال لبيد:"[1]"

ويوماً من الدهم الرغاب ** كأنها اشاء دنا قنوانه

أو مجادلة وقال ابن الأثير"[2]": هي الواسعة الدر، الكثيرة النفع"[3]"

الترغيب اصطلاحاً: ـ

وقال الامام الجليل ابن قيم الجوزية"[4]" في قوله تعالي: ((وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا))"[5]" والفرق بين (الرغبة) و(الرجاء) أن الرجاء طمع والرغبة طلب فهي ثمرة الرجاء فإنه إذا رجا الشئ طلبه، والرغبة من الرجاء كالهرب من الخوف فمن رجاء شيئاً طلبه ورغب فيه ومن خاف شيئاً هرب منه.

والمقصود: إن الراجي طالب والخائف هارب. قال"[6]" صاحب المنازل:-

---

[1]) لبيد بن ربيعة العامرى وكان يكنى ابا عقيل وهو من الشعراء المجيدين والفرسان المشهورين ومن المعمرين قال الامام مالك بن انس بلغني ان لبيد مات وهو ابن اربعين سنة ومائة، وادرك الإسلام واسلم وحسن اسلامه انظر الاعلام للزركلي الجزء ٥ -ص٢٤٠.

[2]) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزرى (٧٧٥-٨٣٢هـ) من مؤلفاته الكامل. انظر الاعلام للزركلي- ج ٥، ص٢٧٢.

[3]) انظر لسان العرب - ج٢، مادة رغب - ص٤٠٨.

[4]) هو محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد الزرعي نسبة الي بلده زرع الدمشقي، ولد سنة ٦٥١هـ شهد له العلماء بالعلم والورع. وكان عارفا بالتفسير واصول الدين واليه فيهما المنتهي والم بغيرها من علوم الاسلام سجن مع ابن تيمة وكان من اشهر تلاميذه من مصنفاته تهذيب سنن ابن ابي داؤود ومدارج السالكين زاد الميعاد، توفي سنة ٧٥١هـ، انظر الذيل علي طبقات الحنابلة ج٢ ص٤٤٧.

[5]) سورة الانبياء الآية (٩٠).

[6]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد واياك نستعين. ابن القيم الجوزية- الجزء الثاني - ص٦١- دار الجيل بيروت.

الـــرغبة: هي من الرجاء بالحقيقة. لأنّ الرجاء طمع يحتاج إلي تحقيق ، والـــرغبة ســـلوك علي التحقيق أي الرغبة تتولد من الرجاء. لكنه طمع، وهي ســـلوك وطلب. وقوله: الرجاء طمع يحتاج إلي تحقيق أي طمع في مغيب عنه مشكوك في حصوله، وان كان متحققاً في نفسه، كرجاء العبد دخوله الجنة ، فان الجـــنة متحققة لا شك فيها، وانما الشك في دخوله إليها، وهل يوافي ربه بعمل يمـــنعه مـــنها ام لا، بخلاف (الرغبة) فانها لا تكون الا بعد تحقق ما يرغب فيه فالإيمـــان فـــي الـــرغبة أقوى منه في الرجاء، فلذلك قال: والرغبة سلوك علي التحقـــيق)"[1]" فـــإن الرغبة أيضاً طلب مغيب، هو علي الشك من حصوله. فان المـــؤمن يرغب في الجنة، وليس جازماً بدخولها، فالفرق الصحيح ان (الرجاء) طمع و(الرغبة) طلب"[2]"

وذكر العلامة محمد رشيد رضا"[3]" في تفسيره لسورة التوبة (إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ)"[4]" بمعني أي ان يوجه المؤمن قلبه إلي ربه ولا يرغب الا إليه في شئ من الرغائب التى وراء كسبه وحقوقه الشرعية)"[5]"

---

[1]) مدارج السالكين – الجزء الثاني – مرجع سابق – ص٦١.

[2]) المرجع نفسه – ص٦٢.

[3]) محمد رشيد رضا بن علي بن محمد شمس بن محمد بهاء الدين البغدادى الاصل الحسيني النسب صاحب مجلة المنار، ولد ونشأ في القلمون من اعمال طرابلس الشام وتعلم فيها وفي طرابلس ثم رحل الي مصر ١٣١٥هـــ ، فلازم محمد عبده وتتلمذ له ، ورحل الي الهند، والحجاز، واوروبا واستقر بمصر وتوفي ودفن بالقاهرة، من اهم مؤلفاته تاريخ الاستاذ محمد عبده مجلة المنار انظر مقدمة تفسير المنار ج١.

[4]) سورة التوبة – الآية (٥٩)

[5]) تفسير المنار – الجزء العاشر –مرجع سابق– ص٥٦٨.

وذكـــر عبد الرحمن النحلاوى لعل معني الترغيب اصطلاحاً قد لخصه بقوله (وعُـــد يصاحبه تحبب واغراء بمصلحة أو لذة أو متعة عاجلة، مؤكدة خيره، خالصـــة من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله تعالي، وذلك رحمة من الله)"[1]".

[1]) اصول التربية الإسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع - عبد الرحمن النحلاوى- بيروت دار الفكر المعاصر ص٢٨٦.

المبحث الثاني

الترهيب لغة واصطلاحاً

الترهيب لغة:

لقد ورد الترهيب في المعاجم اللغوية بألفاظ متنوعة من هذه الألفاظ (رهب) واسترهبه، الراهب الرهبانية ، الرهبنة، الترهب)

رهب: رهب، بالكسر، يرهب رهبة ورهباً، بالضم، ورهباً، بالتحريك، أي خاف، ورهب الشئ رهباً ورهبة: خافه.

الاسم: الرهب، والرهبي، والرهبوت، والرهبوتي، ورجل رهبوت.يقال: رهبوت خير من رحموت، أي لان ترهب خير من ان ترحم.

ورهب أيضاً: رهب من (باب تعب) أي خاف الاسم الرهبة والأصل مرهوب – عقابه.

استرهبه: استدعي رهبته حتى رهبه الناس، وبذلك"[1]"

فسر قوله عز وجل (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)"[2]" أي ارهبوه، وقيل أيضاً رهب فلان وفلان ارهبه: خوفه وافزعه، وأيضاً قيل مصدر ارهبه، واسترهبه أي اخافه وقوله (واسترهبوهم) أي فخافوهم"[3]"

---

[1]) انظر المفردات في غريب القرآن – ج١ مرجع سابق– ص١٩٩.

[2]) سورة الاعراف الآية (١١٦).

[3]) انظر مختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن ابي بكر الرازى– ج١ ص٢٥٩– دار الفكر للطباعة والنشر، ولسان العرب الجزء الاول ، مرجع سابق– ص٤٠٨، والمصباح المنير–الجزء الثاني–ص٣٣٥–الطبعة الاولي– مطبعة الرسالة.

الـــراهب: المتعـــبد في الصومعة، ومصدره الرهبة والرهبانية والجمع رهبا، الراهبة مؤنث الراهب ترهب وأيضاً في معني آخر الحالة التى تخيف.

الـــرهب: مخافـــة مع تحرز واضطراب قال (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً)"[1]" وقال: (جَـــنَاحَكَ مِـــنْ الرَّهْبِ)"[2]" وقُرأ من الرَّهْبِ ، أي الفزع. قال مقاتل"[3]": خرجت الـــتمس تفسير الرهب فلقيت اعرابية وانا اكل فقالت يا عبد الله تصدق علي، فمـــلأت كفـــي لادفع إليها فقالت هنا في رهبي أي كمي والاول اصح، وفي معني آخر الرهب الناقة المهزولة أو الجمل العالي"[4]"

الـــرهبانية: مصـــدر الراهب، والاسم الرهبانية. وفي التنزيل العزيز (وَجَعَلْـــنَا فِـــي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَـــيْهِمْ إِلَّـــا ابْـــتِغَاءَ رِضْـــوَانِ اللَّهِ)"[5]" كانه قال: ابتدعوا رهبانية ابتدعوها، والـــرهبانية مـــن الرهبه ، ثم صارت اسما لما فضل عن المقدار وافرط فيه،

---

[1]) سورة الحشر الآية (١٣).

[2]) سورة القصص الآية (٣٢).

[3]) هـــو أبـــو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي ورى عن مجاهد والضحاك وعطاء وهو كبير المفسرين مات سنة نيف وخمسين من مائة – سير اعلام النبلاء ج٧-ص٢٠١.

[4]) انظر لسان العرب – الجزء الاول – مادة رغب – ص٤٠٨ والمفردات في غريب القرآن -ج١- مادة رغب – ص٢٠٤.

[5]) سورة الحديد (٢٧).

وفي معنى (ورهبانية ابتدعوها) قال أبو اسحق"[1]" يحتمل ضربان: احدهما ان يكون المعني رهبانية ابتدعوها ، وابتدعوا رهبانية لهم "[2]"

الرهبنة: قال الفيروزابادى"[3]" .

الـــرهبنة: فعلنة منه، أو فعلله، علي تقدير أصلية النون وزيادتها، قال ابـــن الأثيـــر"[4]" والرهبانية منسوبة إلي الرهبنة، بزيادة الالف. وفي الحديث: (لا رهبانـــية في الإسلام)" [5]" وقال ابن الأثير أيضاً هي من رهبنة النصارى قال: واصلها من الرهبة: الخوف"[6]".

لعلنا من هذه العبارات والمعاني يمكن أن نقول أن معني الترهيب لغة هو التخويف.

الترهيب اصطلاحاً:

هو وعيد وتهديد بعقوبة تترتب علي اقتراف اثم، أو ذنب مما نص الله عنه أو علي التهاون في أداء فريضة مما امر الله به، أو تهديد من الله سبحانه

---

[1]) هو محمد بن اسحق ت(٣١١هـ)، انظر الاعلام للزركلي ج٢ ص٣٠٧.

[2]) انظر لسان العرب – ج١ مرجع سابق – ص٤٠٨.

[3]) هو مجد الدين بن يعقوب الفيروزابادى (٧٢٩-٨١٧هـ) له عدة مصنفات منها القاموس المحيط وتاريخ ائمة تاريخ اللغة وغيرها..... الاعلام للزركلي. ج٥- ص١٩٥.

[4]) سبق ترجمته ص ٨.

[5]) حديث سنن ابن ماجة ج١ رقم الحديث ٤٠٢٦ ص٢٩١.

[6]) القاموس المحيط – الفيروزابادى، ج٢، ص١٨٥ – بيروت.

وتعالـــي يقصد به تخويف عباده واظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الالهية ليكون الناس دائما علي حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي"[1]".

[1]) انظر اصول التربية الإسلامية واساليبها - مرجع سابق -ص٢٨٦.

الفصل الثاني

الترغيب في القرآن والسنة

❖ **المبحث الاول**: الترغيب في القرآن والسنة

- **المطلب الاول**: الترغيب في القرآن
- **المطلب الثاني**: الترغيب في السنة

❖ **المبحث الثاني**: الترهيب في القرآن والسنة

- **المطلب الاول**: الترهيب في القرآن
- **المطلب الثاني**: الترهيب في السنة

المطلب الأول

الترغيب في القرآن

إن الله سبحانه وتعالي وصف نفسه (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)"[1]" بعد قوله (رَبِّ الْعَالَمِينَ)"[2]" قرن الترغيب بالترهيب، فالربّ فيها ترهيب والرحمن الرحيم ترغيب.

وورد في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال: قال: رسول الله -صلي الله عليه وسلم- :(لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد)"[3]"

فقد وردت كلمة الترغيب في هذه السُوَر (سورة البقرة ، النساء، التوبة ، مريم، القلم، الشرح)

ويقول الإمام الجليل أبي البركات في تفسيره (لقوله تعالي (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ)"[4]" استفهام بمعني الجحد وانكار ان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذى هو ملة ابراهيم والملة السنة والطريقة كذا عن

---

[1]) سورة الفاتحة الآية (٣).

[2]) سورة الفاتحة الآية (٢).

[3]) صحيح مسلم ح رقم ٢٧٥٥ باب في سعة رحمة الله تعالي كتاب مقدمة الحمد لله رب العالمين والعافين للمتقين ، ج٤ ص٢١٠٩.

[4]) سورة البقرة الآية (١٣٠).

الـــزجاج"[1]" (إلاّ من) في محل الرفع علي البدل من الضمير في يرغب وصح الـــبدل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك أحد الا زيد والمعني من يـــرغب عـــن ملـــة ابراهيم الا من سفه نفسه، أي جهل نفسه أي لم يفكر في نفسه)"[2]"

وقـــال صـــاحب المراغـــي"[3]" في تفسيره للآية [رغب في الشئ احبه ورغب عنه كرهه. أي ان ملتكم هي ملة ابيكم ابراهيم الذى إليه تنتسبون، وبه تفخرون فكيف ترغبون عنها تحتقرون عقولكم. وتزعمون أولياء من دون الله لا يملكون لكم ضراً ولانفعاً]"[4]"

(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ)"[5]" هذه هي ملة ابراهيم الإسلام الخالص الصـــريح لا يـــرغب عنها وينصرف الا ظالم لنفسه سفيه عليها مستهتر بها ابراهيم الذى اصطفيناه في الدنيا اماماً وشهد له في الآخرة بالصلاح.

ومعني آخر (ومن يرغب..) أي امتهنها واستخف بها كانه تعالي يقول هـــذه هـــي ملة ابيكم ابراهيم الذى تنتسبون إليه وتفتخرون به فكيف ترغبون

---

[1]) هو عبد الرحمن بن اسحق النهاوندى الزجاجي شيخ العربية في عصره توفي سنة ٣٣٧هـــ من مؤلفاته الجمل الكبير والايضاح الكافي، الامالي، انظر الاعلام للزركلي ج٤ ص٦٩.

[2]) تفسير النسفي علام ابن البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي ج١ ص٢٩٥ - دار احياء الكتب العربية.

[3]) احمد مصطفي المراغي مفسر مصرى من علماء الأزهر تخرج بدار العلوم ثم كان مدرساً للشريعة الاسلامية بهـــا، عُـــيِّن أستاذاً للعربية والشريعة بكلية غردون بالخرطوم، توفي بالقاهرة سنة احدى وسبعين وثلاثمائة بعد الالف من الهجرة من اثاره الحسبة في الاسلام وتفسير المراغي... وغيرها انظر الاعلام للزركلي ج ١ ص٢٥٨

[4]) تفسير المراغي احمد مصطفي ج١ -ص٩٥. بيروت للنشر.

[5]) سورة البقرة الآية (١٣٠).

وتنتحلون لانفسكم أولياء غيره ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً لا بالذات ولا بالوساطة.

ومـــا يرغب، قاله النحاس"[1]" والمعني : يزهد فيها وينأي بنفسه عنها، أي عن الملة وهي الدين والشرع"[2]"

ومعنـــي آخر أي من يرغب (عن ملة ابراهيم) بعدما عرف من فضله (الا مـــن ســـفه نفســـه) أي جهلها وامتهنها (لقد اصطفيناه في الدنيا) اخترناه ووفقـــناه للاعمال التى صار بها في المصطفين الاخيار (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم أعلي الدرجات."[3]"

واســـتنتجت الباحثة من تفسير هذه الآية من أن كل المعاني واحدة وإن اخـــتلفت الألفـــاظ فإنّ معني رغب عن بمعني كره وهو قوله رغب منه احبه ورغـــب عنه كرهه هو ان من كره ملة ابراهيم ظلم نفسه وجعلها كافرة وان الكفر والشرك لظلم عظيم.

---

[1]) هـــو احمـــد بن ابراهيم بن محمد ابو زكريا محي الدين الدمشقي الدمياطي المعروف بابن النحاس مجاهد من فقهاء الشافعية ولد في دمشق ورحل الي مصر وقتل شهيداً في معركة مع الافرنج. ودفن بدمياط سنة اربعة عشر وثمانمائة للهجرة. له عدة مؤلفات او تصانيف تنبيه الغافلين وغيرها الاعلام للزركلي ج١ ص٨٧.

[2])انظـــر في ظلال القران – سيد قطب ج١– ص١٥٨ دار الشروق وتفسير المنار– محمد رشيد رضا ج١ ص ٤٧٤ دار الفكـــر والجامـــع لاحكـــام القرآن لابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي ج٢،ص١٣٢، مؤسسة مناهل العرفان بيروت.

[3]) انظـــر تيســـير الكريم الرحمن في تفسير المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى/ الجزء الاول ص١٥٥ وتفســـير القرآن العظيم للامام عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الجزء الاول ص١٨٥ المكتبة التوفيقية.

وقوله تعالي في سورة النساء.

(وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا)"[1]" (وترغبون ان تنكحوهن)

رغبة احدكم عن اليتيمة التى تكون في حجره حتى تكون قليلة المال والجمال فنهوا ان ينكحوا من رغبوا في جمالها ومالها من يتامي النساء الا بالقسط من اجل رغبة عنهن واصله ثبات في الصحيحين عن عائشة قالت: (انزلت في اليتيمة تكون عند الرجل فتشركه في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها ويكره ان يتزوجها غيره فيشركه في ماله فيعضلها فلا يتزوجها ولا يزوجها غيره)"[2]" وفي معناً آخر أي وترغبون عن ان تنكحوهن ثم حذفت (عن) علي قول الزجاج"[3]"

وقال المراغي في تفسير هذه الآية : (وترغبون في ان تنكحوهن لجمالهن والتمتع باموالهن)"[4]"

---

[1]) سورة النساء الآية (١٢٧).

[2]) صحيح مسلم ج٤ رقم الحديث ٣٠١٨ ص٢٣١٥.

[3]) انظر تفسير تيسير الكريم الرحمن- الجزء الاول- مرجع سابق- ص٢٤٥. والجامع لاحكام القرآن - الجزء الخامس - مرجع سابق - ص٤٠٢.

[4]) تفسير المراغي - ج٥ - مرجع سابق - ص ١٧٠.

وهـــناك معني آخر للآية ويغنيكم في شأنهن ما يتلي عليكم في الكتاب مما نزل قبل هذا الاستفتاء، في احكام معاملة يتامي النساء اللاتي جرت العادة ان لا تعطـــوهن مـــا كتب لهن من الارث إذا كان في ايديكم لولايتكم عليهن، وترغبون في ان تـــنكحوهن لجمالهن والتمتع باموالهن، أو عن ان تنكحوهن لدمامتهن، فلا تنكحوهن، ولا تنكحوهن غيركم، ليبقي مالهن في ايديكم"[1]"

ما تلخص من هذه الآيات المفصلة أن يتدبّروا ويتأملوا معانيها ويعملوا بهـــا وذلك ان من طباع البشر ان يتغافلوا عن دقائق الاحكام الصادرة إليهم. وقـــال تعالـــي في سورة التوبة (مَـــا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَـــتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ)"[2]" المراد بهذا النص القرآني وخـــص هؤلاء بالذكر لقربهم منه، ولا يخفي عليهم الخروج ولا يضنوا أي لا يختاروا ابقاء انفسهم علي نفسه في الشدائد بل امروا بان يصحبوه في البأساء والضـــراء ولا يصـــيبهم عطـــش ولا تعـــب ولا مجاعة في الجهاد، أي انهم محسنون والله لا يبطل ثوابهم.

---

[1]) انظـــر تفسير القرآن العظيم - الجزء الثاني- مرجع سابق - ص٨٧ وتفسير المنار-الجزء الخامس-مرجع سابق - ص٤٤٣.

[2]) سورة التوبة الآية (١٢٠).

وفـــي شـــرح آخر لهذه الآية المعني: ولا يفضلون انفسهم علي نفسه فيصـــونوها ويـــرغبوا بايثار راحتها، وسلامتها عن بذلها فيما يبذل فيه نفسه الشريفة القديسة من احتمال الجهد، والمشقة في سبيل الله عز وجل.

يقال: رغبت عن كذا أي ترفعت عنه"[1]".

وأورد ســـيد قطـــب"[2]" في تفسير الآية: (وفي التعبير تأنيب خفي فما يـــؤنب أحد يصاحب رسول الله -صلي الله عليه وسلم- – بأوجع من ان يقال عنه: أنه يرغب بنفسه عن نفس رسول الله، هو معه، وهو صاحبه)"[3]"

أيضـــاً ذكر ابن كثير"[4]" في معني هذه الآية: (يعاقب -تبارك وتعالي- المتخلفين عن الرسول -صلي الله عليه وسلم- في غزوة تبوك من اهل المدينة

---

[1]) انظـــر تفسير النسفي- ج٢- مرجع سابق – ص١٥٩ وتفسير المنار – ج١١- مرجع سابق- ص٧٥ والجامع لاحكام القرآن –مرجع سابق-ج٨- ص٢٩٠.

[2]) ســـيد قطب بن ابراهيم مفكر إسلامي مصرى من مواليد قرية من قرى اسيوط ولد سنة اربعة ومائتين والف هجـــرية، كتب في الاهرام والرسالة الثقافية انضم الي الاخوان المسلمين فترأس قسم نشر الدعوة وتولي تحرير جـــريدتهم وســـجن معهم فعكف علي التأليف في سجنه الي ان أعدم سنة سبعة وثمانين وثلاثمائة وألف له تأليف كثيرة اشهرها تفسير ظلال القرآن وانظر الاعلام للزركلي ج٣،ص١٤٧.

[3]) في ظلال القرآن – ج٣- مرجع سابق – ص١٧٣٣.

[4]) هو الامام الجليل ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصرى الاصل دمشقي النشأة ولد سنة سبعمائة وواحد هجرية وكان ابوه خطيب قرية ومات ابوه وهو في سنة الرابعة من عمره ورباه اخوه الشيخ عـــبد الوهاب ومنها انتقل الي دمشق، ومن مؤلفاته اعظمها تفسير القرآن وهو من احسن كتب التفسير بالرواية، الفـــتن واشراط الساعة والملاحم واحوال الآخرة توفي رحمة الله عليه سنة سبعمائة اربعة وسبعين. انظر مقدمة تفسير القرآن العظيم ص١.

ومن حولها من احياء العرب، ورغبتهم بانفسهم عن مواساته فيما حصل عليه من المشقة)"[1]"

وفـــي هـــذه الآيات عند شرحها وجدت اشارة واضحة لاصحاب هذه الدعوة في كل جيل، فما كان لمؤمن ان يرغب بنفسه عن مثل ما تعرضت له نفس رسول الله -صلي الله عليه وسلم- في سبيل هذه الدعوة، وهو يدعي بانه صاحب دعوة، وانه يقتدى برسول الله -صلي الله عليه وسلم-.

وقال تعالي في سورة التوبة : (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ)"[2]"

وفـــي المعنـــي هو ادب النفس، وادب اللسان، وادب الايمان: الرضا بقســـمة الله ورسوله، رضا التسليم والاقتناع لا رضا القهر والغلب. والاكتفاء بالله. والله كاف عبده. والرجاء في فضل الله ورسوله والرغبة في الله خالصة مـــن كـــل كسب مادى، ومن كل طمع دنيوى ذلك ادب الايمان الصحيح الذى ينضـــح بـــه قلب المؤمن وان كانت لا تعرفه قلوب المنافقين، الذين لم تخالط بشاشة الايمان ارواحهم ولم يشرق في قلوبهم نور اليقين"[3]"

---

[1]) تفسير القرآن العظيم – ج٢– مرجع سابق – ص٢٣٧.

[2]) سورة التوبة الآية (٥٩).

[3]) انظر في ظلال القرآن – ج٣– مرجع سابق – ص١٦٦٨.

ويقول القرطبي :(ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله). جواب "لو" محذوف، التقدير لكان خيراً لهم)"[1]"

وذكـــر النســـفي: (ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وقالـــوا كفانـــا فضل الله، وصنعه وحسبنا ما قسم لنا، وسيرزقنا غنيمة أخرى فيؤتيـــنا رســـول الله إنـــا إلي الله يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون)"[2]"وجاء في المعنـــي [ولو انهم رضوا من الله بنعمته، ومن الرسول بقسمته، وعلقوا املهم ورجـــاءهم بفضل الله وكفايته وما سينعم به في المستقبل وانتهت رغبتهم في هـــذا وغيره إلي الله وحده، فكان خيراً لهم من الطمع في غير مطمع. ثم انه يـــوجه قلبه إلي ربه ولا يرغب الا إليه في شئ من الرغائب التى وراء كسبه وحقوقه الشرعية"[3]".

الـــرغب التحـــريك: يتعدى بنفسه يقال رغب فيه أي احب حصوله له وتوجه بشوقه إلي طلبه، ويتعدى بعن لضد ذلك)"[4]"

ويقـــول ســـبحانه وتعالي في سورة مريم (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)"[5]"

---

[1]) الجامع لاحكام القرآن – ج٨ – مرجع سابق – ص١٦٧.

[2]) تفسير النسفي – ج٢ – مرجع سابق – ص١٣٩.

[3]) انظر في ظلال القرآن ج٣ مرجع سابق ص١٦٦٨.

[4]) تفسير المنار – ج١٠ – مرجع سابق – ص٥٦٨.

[5]) سورة مريم الآية (٤٦).

المعنـــي: الاســـتفهام هنا للتقريح والتوبيخ والتعجيب أمعرض انت عن ذلك ومنصرف إلي غيره؟ ثم توعده بالرجم بالحجارة وقيل باللسان والهجران زمناً طويلاً"[1]".

وفـــي معنـــي آخر: اتعيبها يا ابراهيم؟ ، فإذا لم تنته عن التعرض لها فاحذرني واهجرني دهراً طويلاً. وقيل المقصود بها، وكاره لعبادتها ومعرض عـــنها؟ أو بلـــغ بـــك الأمر إلي هذا الحد من الجراءة؟ فهذا انذار لك بالموت الفظـــيع ان انت اصررت علي هذا الموقف الشنيع، واغرب عن وجهي وابعد عني طويلاً"[2]"

وذكـــر الامـــام القرطبي في تفسيره [أي اترغب عنها إلي غيرها "وارجمنك" قـــال الحســـن بالحجارة وقال: الضحاك لاشتمنك وقال ابن عباس لاضربنك، وقيل لأظهرن أمرك "ملياً" قال أبو قتادة"[3]" دهراً طويلاً وأيضاً بمعني الملاوة من الزمان وهو الطويل منه)"[4]"

---

[1]) انظر في ظلال القرآن ج٣ مرجع سابق ص١٦٦٨.

[2]) انظر النسفي -ج٣ -مرجع سابق -ص١٦٧. وظلال القرآن -ج٤ - مرجع سابق ص ٢٣١٢ والجلالين جلال عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي -الطبعة الاولي - دار الحديث القاهرة ص٤٠٦.

[3]) هـــو الحارث بن ربعي الأنصارى الخزرجي صحابي شهد الوقائع مع الرسول - صلي الله عليه وسلم-- ابتداء من موقعة أحد، ت(٥٤هـــ - ٦٧٤م) انظر الزركلي ج٢ ص١٥٤.

[4]) الجامع لاحكام القرآن - ج١١ - مرجع سابق -ص١١١.

وأورد الشـــيخ المراغـــي"[1]": (اتكـــره الهتي ولا ترغب في عبادتها يا ابراهيم)"[2]"

وجـــاء فـــي ضـــياء التأويل: (قدم الخبر علي المبتدأ وصدره بالهمزة لانكـــار نفس الرغبة علي ضرب من التعجب، كانها مما لا يرغب عنها عاقل فهو اهم رأي عنده ثم هدده بقوله (لئن لم تنته) عن مقالك فيها أو الرغبة عنها (لارجمـــنك) لا بعـــدنك بلساني بالشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد مني فاحذرني واهجرني دهراً طويلاً بالذهاب عني)"[3]"

ومـــن جانب آخر فان هذه الآية تظهر أن دعوة ابراهيم اللطيفة الرقيقة لابـــيه المتمـــثلة فـــي قول الحق -تبارك وتعالي- (يَاأَبَتِ لا تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّـــيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا،يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)"[4]"

فقابـــل أبوه هذه الدعوة بالاستنكار والتهديد والوعيد وذلك شأن الايمان مع الكفر.

---

[1]) سبق ترجمته ص ١٦

[2]) تفسير المراغي - ج١٦-مرجع سابق - ص٥٧.

[3]) تفســـير ضـــياء الـــتأويل في معاني التنزيل- العلامة ابي محمد عبد الله بن عمر بن عثمان- الجزء الرابع- مطبعة الاستقامة بالقاهرة - ص ٣٣.

[4]) سورة مريم الآية (٤٤،٤٥).

وقــوله تعالي في سورة القلم: (عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ)"[1]"

معنـــي هــذه الآيــة والمقصود منها : (هاهم يتركون التلاوم ليعترفوا جمــيعاً بالخطيــئة امام العاقبة الرديئة، عسي ان يغفر الله لهم، ويعوضهم من الجنة الضائعة علي الكيد المنع والبطر والتدبير)"[2]".

وجاء في المعني: لا ادرى ايماناً كان ذلك منهم، أو علي حد ما يكون مــن المشــركين إذا اصــابتهم الشدة، فيوقف في كونهم مؤمنين، وسئل قتادة عــنهم: اهــم من اهل الجنة ام من اهل النار؟ فقال: لقد كلفتني تعباً. والمعظم يقولون: انهم تابوا واخلصوا.

وقيل في المعني أيضاً: ببركة التوبة، والاعتراف بالخطيئة ها هو جل شأنه يقبل توبتهم لوقعها في أوانها"[3]".

وورد فــي المعني: أي طالبون منه الخير راجون لعفوه راجعون إليه وعدى بالي وهو انما يتعدى بعن أو في تضمينه معني الرجوع"[4]"

ويقول سبحانه وتعالي (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)"[5]"

---

[1]) سورة القلم الآية (٣٢).

[2]) انظر تفسير المنار ج مرجع سابق ص٥٦٩.

[3]) انظر ظلال القرآن ج٨ مرجع سابق ،ص٢٣٥.

[4]) انظر فتح القدير– للامام محمد بن علي بن محمد الشوكاني–الجزء السادس – ص٢٦٥– دار الحديث القاهرة.

[5]) سورة الشرح الآية (٨).

فالمعنـــي فـــيها إلي ربك وحده خالياً من كل شئ حتى من امر الناس الـــذين تشتغل بدعوتهم أي انه لابد من زاد الطريق، والزاد هنا العدة للجهاد، وهـــنا ســـتجد يسراً مع كل عسر وفرجاً مع كل ضيق، هذا هو الطريق انما الدعوة إلي الترغيب. هذه الامانة الثقيلة وهذا العب الذى ينقض الظهر، وهي مع هذا مشرق النور الالهي ومهبطة، ووصلة الفناء بالبقاء الوجود بالعدم"[1]".

وفـــي معني آخر: في كل ما تطلب إلي الله لا إلي غيره لعلمك تفرده بالتأثير، فالكل منه وبه وإليه وعليه التوكل."[2]"

لقد استنتجت من شرح هذه الآية الكريمة ان علي كل مؤمن ان يتوجه كليا إلي الحق عز وجل؛ وان يرغب فيما عند الله من الخير الوفير؛ والعطاء الجزيل، وان يجعل هذه الرغبة قوية في طلب الحصول علي غفرانه وشمول رحمته والدخول إلي جناته حيث النعيم المقيم.

---

[1]) تفسير القرآن العظيم ج٢ مرجع سابق ص٣٣٥.

[2]) انظر ظلال القرآن – ج٨ – مرجع سابق – ص٦٠٧. وضياء التأويل- ج٤ – مرجع السابق-ص٢٥٨.

المطلب الثاني

الترغيب في السنة

إن القــرآن الكريم هو المصدر الأول لجميع الاحكام العامة والمعاملات الشــرعية، والســنة النــبوية اتــت لتبــين ما ورد في القرآن، من أحكام عامة ومعــاملات شرعية، بما أمر به النبي -صلي الله عليه وسلم- ببيانه سواء اكان هذا البيان بقوله أو بفعله أو باقراره لافعال الآخرين، والسنة هي كذلك وحي من الله تعالــي ولقــد وجــدت في مصادر السنة كثيراً من الأحاديث التى تدل علي الترغيب في الأعمال الصالحة وما يعود علي فاعلها من الجزاء الحسن عند الله سبحانه وتعالي.

قــوله عز وجل (وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)"[1]" وهذا دليل ان السنة النبوية وحي من عند الله سبحانه وتعالي.

لقد أوردت السنة النبوية كثيراً من الأحاديث بها لفظ رغب، أو في معني التــرغيب وعلــي سبيل المثال: عن أنس بن مالك"[2]" رضي الله عنه يقول: جاء ثلاثــة رهــط إلي بيوت أزواج النبي -صلي الله عليه وسلم- يسألون عن عبادة النبــي -صلي الله عليه وسلم-، فلما اخبروا كانهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبــي -صــلي الله علــيه وسلم-، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، قال

---

[1]) سورة النجم الآية (٣،٤).

[2]) انــس بــن مالــك بن مضر خادم رسول الله -صلي الله عليه وسلم- كان يفتخر به الرسول من المكثرين في الرواية عن الرسول -صلي الله عليه وسلم- اختلف في وفاته قيل سنة ٩١هـ وقيل غير ذلك، انظر اسد الغابة ج ١ ص١٥١.

احـــدهم: اما إنا فاني اصلي الليل ابداً، وقال آخر: إنا اصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: إنا اعتزل النساء فلا اتزوج ابداً، فجاء رسول الله -صلي الله عليه وسلم- فقال: انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لا اخشاكم لله واتقاكم له لكن اصـــوم وافطـــر واصـــلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"[1]"

هـــذا الحديث النبوى الشريف يدل، ويرغب في اتباع سنة النبي الكريم صـــلوات الله وسلامه عليه، يؤكد ان من رغب أو اعرض عنها ليس من امة محمد -صلي الله عليه وسلم-.

وفـــي حديث آخر: عن سعيد بن المسيب"[2]" عن أبيه أنه أخبره (أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله -صلي الله عليه وسلم- فوجد عنده ابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة"[3]". قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: لابي طالب: ياعم قل لا إله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن ابي امية: يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يـــزل رسول الله -صلي الله عليه وسلم- يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة

---

[1]) صحيح البخارى ح رقم ٢٧٧٦ كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح ج٥ ص٤٩.

[2]) هو ابو محمد بن المسيب القرشي المدني احد الفقهاء السبعة بالمدينة كان سيد التابعين من الطراز الاول جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع انظر وفيات الاعيان لابن خلطان ج٢ ص٣٧٨.

[3]) عبد الله بن امية بن عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف ولد علي عهد الرسول -صلي الله عليه وسلم- توفي سنة ٧٣هـ بالتقريب. الاعلام ج١ ،ص ٤٢٤.

حتى قال أبو طالب آخر ماكلمهم: هو علي ملة عبد المطلب، وابي ان يقول لا الـــه الا الله. فقـــال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: (اما والله لاستغفرن لك مـــالم انـــه عـــنك)"[1]" فانزل الله فيه (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى)"[2]"

وفـــي هذا الحديث دلالة واضحة ترغب الانسان في مغفرة الله والطمع في رحمته وان كان مشركاً علي فراش الموت فعليه فقط بالنطق بكلمة لا إله الا الله، فيختم له بحسن الخاتمة.

وجاء في الحديث: عن اسماء بنت ابي بكر"[3]" قالت (قدمت امي راغبة في عهد قريش وهي راغمة مشركة فقلت: يا رسول الله ، إن أمي قدمت علي وهـــي راغمة مشركة أفأصلها؟ قال"نعم فصلي امك""[4]" وفي هذا الحديث الذى يوضـــح لنا ان والدة السيدة اسماء بنت ابي بكر راغبة عن الإسلام كارهه له وراغبة في عهد قريش أي محبة له فبالرغم من ذلك حثها الرسول -صلي الله عليه وسلم- ورغبها في مواصلة والدتها حيث سألته في ذلك.

---

[1]) صحيح البخارى ح رقم ١٢٩٤ باب اذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله ج١،ص٤٥٧.

[2]) سورة التوبة الآية (١١٣).

[3]) هـــي اسماء بنت ابي بكر الصديق عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر من قريش صحابية، من الفضليات، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة ت(٧٣هـــ - ٦٩٢م) انظر الاعلام للزركلي- الجزء الاول-ص١٢٠.

[4]) سنن البيهقي رقم الحديث ٧٦٢٨ ج٤ ص١٩١.

ويعتبـــر دلـــيلاً وبرهاناً لعامة المسلمين في بر الوالدين وان كانا علي غير دين الإسلام ويوافق ذلك قوله تعالي (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)"[1]"

وفي حدث ابن عمر"[2]" رضي الله عنه (لا تدع ركعتي الفجر فان فيهما الرغائب) ما يرغب فيه من الثواب العظيم)"[3]"

ورد في حديث آخر عن العرباض بن سارية"[4]" رضي الله قال(وعظنا رســـول الله -صـــلي الله عليه وسلم- موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون: فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فأوصينا، قال: اوصيكم بتقوى الله والســـمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد اسود وأنه من يعش منكم فسيرى اخـــتلافاً كثيـــراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة)"[5]"

---

[1]) سورة لقمان الآية (١٥).

[2]) هـــو الصـــحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العز القرشي العدوى اسلم مع ابيه وهو صـــغير لـــم يبلغ الحلم واول مشاهده الخندق علي الصحيح، وشهد مؤته مع جعفر بن ابي طالب وشهد اليرموك وفـــتح مصر وكان كثير الاتباع مع الرسول - صلي الله عليه وسلم- وكان شديد الاحتياط بدينه. وعندما حدثت الفتنة اعتزلها ثم ندم علي عدم قتاله مع علي بن ابي طالب. توفي سنة ٧٣هـــ وقيل سنة ٧٤هـــ ومات وهو ابن ستة وثمانين سنة وقيل اربعة وثمانين سنة اسد الغابة ج٣،ص٢٣٦.

[3]) مصنف ابن أبي شيبة رقم الحديث ٣٥٦٢٧ ج٧ ص٢٣٥.

[4]) هـــو عرباض بن سارية السلمي، يكني ابي نجيح روى عنه عبد الرحمن بن عمر، جبير بن نفير، سكن الشام وتوفي سنة خمسة وسبعين، وقيل توفي فتنة الزبير اسد الغابة ج٣ ص٥١٦.

[5]) سنن الترمذى ح رقم ٢٦٧٦ باب ما جاء بالاخذ بالسنة واجتناب البدع، ج٥ ص٤٤.

نستخلص من هذا الحديث وتلك الموعظة البليغة التى وعظ بها المصطفي -صلي الله عليه وسلم- اصحابه ورغبهم بانهم يكسبون رضوان الله ورحمته إذا اتقوا الله وان يسمعوا ويطيعوا لمن يتامر عليهم ولو كان ذلك الأمير عبداً.

وأن يتمسكوا بسنته وسنة الخلفاء من بعده وان يعضوا عليها بالنواجذ: يجتهدوا علي السنة وان يلزموها ويحرصوا عليها، كما يلزم العاض علي الشئ بنواجذه خوفاً من ذهابه وتفلته منه.

وروى في حديث عن ابي سعيد الخدرى"[1]": قال: قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم-: (من اكل طيباً، وعمل في سنة، وآمن الناس بوائقه دخل الجنة، قال يارسول الله ان هذا في امتك اليوم كثيرٌ، وقال ويكون في قوم بعدى)"[2]".

في هذا الحديث ترغيب واضح للمؤمن بأن ياكل طيباً من الكسب الحلال المشروع، وان يكون عمله ومنهجه وفق منهج السنة، والا يؤذى غيره

---

[1]) هو الامام المجاهد مفتي المدينة سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيدة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وحدث عن النبي – صلي الله عليه وسلم – اكثر واطاب وكان احد الفقهاء المجتهدين سير اعلام النبلاء ج٣ ص ١٦٩.

[2]) سنن الترمذى ح رقم ٢٥٢٠ ج٤ ص٦٦٩.

ويكـــون مامون الجانب. بهذا يفوز برضوان الله والدخول إلي جنته التى بشر بها الرسول -صلي الله عليه وسلم-.

وورد فـــي حديث آخر عن أبي مسعود"[1]" رضي الله عنه قال: (القصد في السنة احسن من الاجتهاد في البدعة)"[2]".

بتوضـــيح هـــذا الحـــديث نجد ان الرسول -صلي الله عليه وسلم- يحث العمـــل بهـــذه السنة ولو كان مقتصراً فهو خير واحب من الاجتهاد فيه الذى يأتي بمحدثات الامور والبدع فتكون ضلالة.

---

[1]) هـــو الصـــحابي الجلـــيل عـــبد الله بن مسعود بن قافل بن حبيب الهذلي ابو عبد الرحمن اسلم قديما، وهاجر هـــرجتين، شهد بدراً والمشاهد كلها. لازم النبي -صلي الله عليه وسلم – حدث باحاديث كثيرة وبعد وفاة النبي – صلي الله عليه وسلم – شهد اليرموك وغيرها من المشاهد العظيمة. كان عالماً ورعاً توفي سنة ٣٢هـــ وقيل ٣٣ هـــ وكان عمره بعضاً وستين سنة انظر اسد الغابة ج٣ ص٢٧٦، والاصابة ج٦ ص٢١٤.

[2]) سنن الدرامي ح رقم ٢١٦ ج١ ص٨٣.

المطلب الاول

الترهيب في القرآن

إن لفظ الترهيب جاء في بعض السور القرآنية التى هي بمثابة التهديد والوعيد والتخويف من عذابه جل وعلا أو بالحرمان من خير الدنيا والآخرة، أو بالعذاب في الدنيا الآخرة، لمن يعرض عن داعي الله سبحانه وتعالي ويسلك طريق الطواغيب حيث يهدى به إلي جهنم وسوء العذاب. قال تعالي (فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ)"[1]"

إن الله سبحانه وتعالي امر الرسول -صلي الله عليه وسلم- بان يذكر بآيات الله تعالي المؤمنين الذين يعلمون بوعيده وعذابه الشديد لمن عصاه يوم القيام. وبتتبعي لمعني الترهيب وجدته في عدة سور وهي(سورة البقرة، الاعراف، الانفال، النحل، الانبياء، القصص ، الحشر).

قال تعالي(يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي)"[2]"

والمعني في هذه الآية: (وأوف بعهدكم) أي ما ضمنت لكم من الجزاء، والرهب والرهبة، الخوف ويتضمن الأمر به معني التهديد. (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي) ان انزل بكم ما انزلت بمن كان قبلكم من ابائكم من النقمات"[3]".

---

[1]) سورة ق الآية (٤٥).

[2]) سورة البقرة الآية (٤٠).

[3]) انظر في ظلال القرآن ج١ مرجع سابق ص٨٢.

وفـــي تفســـير آخـــر: ان هذه العهود جميعاً، ما هي الا عهد واحد في صـــميمها. انـــه العهد بين البارئ وعباده ان يصنعوا قلوبهم إليه، وان يسلموا انفسهم كلها له. وهذا هو الدين الواحد، وهذا هو الإسلام الذى جاء به الرسل جميعاً وسار موكب الايمان يحمله شعاراً له علي مدار القرون.

ووفاء بهذا العهد يدعوا الله بني اسرائيل ان يخافوه وحده وان يفردوه بالخشية لذلك قال:(وايای فارهبون)"[1]"

وقـــال الشـــيخ المراغي"[2]"(أي لا ترهبوا ولاتخافوا الا من بيده مقاليد الامـــور كلها وهو الله الذى انعم عليكم بتلك النعمة الكبرى، وهو القادر علي سلبها منكم، وعلي عقوبتكم علي ترك الشكر عليها، ولا يرهب بعضكم بعضاً خـــوف فـــوت بعـــض المنافع، ونزول بعض الاضرار إذا انتم اتبعتم الحق، وخالفتهم غيركم من الرؤساء)"[3]"

وفـــي المعني أيضاً: (وايای فارهبون) أي ان كنتم تخافون فوت بعض المـــنافع ونزل بعض المضار بكم إذا خالفتم الرسل واتبعتم الحق، فالاولي إلا تخافـــوا ولا تـــرهبوا الا من بيده ازمة المنافع كلها. وهو الله الذى انعم عليك

---

[1]) انظر فتح القدير – ج١ مرجع سابق -ص٦١ وفي ظلال القرآن – مرجع سابق -ص ٨٢.

[2]) سبق ترجمته ص ١٦

[3]) تفسير المراغي – ج١ – مرجع سابق – ص١٠٠.

بتلك النعمة الكبرى أو النعم كلها وهو وحده القادر علي سلبها وعلي عقوبتكم، وأرهبوه وحده ولا ترهبوا سواه"[1]"

قال النسفي في تفسيره ("اوفوا" يقال وفيت له بالعهد فانا واف به "بعهدى" بما عاهدتموني عليه من الايمان، والطاعة لي أو من الايمان لنبي الرحمة، واوف بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب، علي حسناتكم، فلا تنقضوا عهدى)"[2]"

واورد ابن كثير"[3]" في معني هذه الآية أيضاً (نعمتي التى أنعمت عليكم) أي نعمة الله التى انعم بها عليهم ان فجر لهم الحجر وانزل عليهم المن والسلوى ونجاهم من عبودية آل فرعون وجعل منهم الانبياء والرسل وانزل عليهم الكتب "اوفوا بعهدى" بعهدى الذى اخذت في اعناقكم للنبي -صلي الله عليه وسلم- إذا جاءكم انجز لكم ما وعدتكم عليه من تصديقه واتباعه "اوف بعهدكم" بوضع ماكان عليكم من الاصار والاغلال التى كانت في اعناقكم بذنوبكم التى كانت من اجدادكم.

---

[1]) انظر تفسير المنار - ج١ - مرجع سابق - ص٢٩١.

[2]) تفسير النسفي - ج١- مرجع سابق -ص٤٠.

[3]) سبق ترجمته ص

"وايـــاى فارهبون" فاخشون، أي أنزل بكم ما انزلت بمن كان قبلكم من ابائكم مـــن النقمات التى قد عرفتم من المسخ وغيره، وهذا انتقال من الترغيب إلي الترهيب فدعاهم إليه بالرغبة والرهبة لعلهم يرجعون إلي الحق)"[1]"

وجاء في التنزيل (قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)"[2]"

وذكـــر فـــي المعني: استرهبه ، اوقع في قلبه الرهبة والخوف أي فلما القـــوا حـــبالهم وعصيهم سحروا اعين الناظرين"[3]" وقال النسفي : (فلما القوا ســـحروا اعين الناس بالحيل، والشعوذة ، وخيلت إليهم خلاف الحقيقة، وروى انهـــم القوا حبالاً غلاظاً، وخشياً طوالاً فإذا هي امثال الحيات (واسترهبوهم) وارهبوهم ارهاباً شديداً، فانهم استدعوا رهبتهم بالحيلة)"[4]"

وجـــاء فـــي معنـــي آخـــر: أي القـــوا حبالهم، وسحروا أعين الناس الحاضرين ومنهم موسي، واسترهبوهم أي اوقعوا في قلوبهم الرهبة والخوف كمـــا قال تعالي (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى)"[5]" واصل الاسترهاب محاولة الارهـــاب وطلـــب وقوعه باسبابه، وقد قصدوا ذلك فحصل، أي مظهره كبير

---

[1]) تفسير القرآن العظيم -ج١ - مرجع سابق - ص٨٢.

[2]) سورة الاعراف الآية (١١٦).

[3]) انظر تفسير المراغي - ج٤ - مرجع سابق - ص٢٩.

[4]) تفسير النسفي - ج٥ - مرجع سابق - ص٧٤.

[5]) سورة طه الآية (٦٧).

وتأثيـــره فـــي اعين الناس عظيم. وورد في المعني: انهم سحروا اعين الناس واثـــاروا الرهبة في قلوبهم، ولفظ "استرهب" بمعني استجاشوا إحساس الرهبة في الناس وقسروهم عليه قسراً"[1]"

وقال تعالي: (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)"[2]"

يقـــول الامام القرطبي"[3]" في معني هذه الآية (يخافون، وفي اللام ثلاثة اقـــوال، قـــول الكوفيـــين هي زائدة، وقول الزجاج"[4]": هي لام اجل، المعني: والـــذين هـــم مـــن اجل ربهم يرهبون لارياء ولاسمعة، وقال النحاس"[5]": هي متعلقة بمصدر، المعني: للذين هم رهبتهم لربهم. وقيل لما تقدم المفعول حسن دخول اللام، لقوله (إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)"[6]"

فلمـــا تقدم المعمول وهو المفعول ضعف عمل الفعل فصار بمنزلة مالا يتعدى)"[7]"

---

[1]) انظر تفسير المنار – ج٩ – مرجع سابق -ص٦٥ وفي ظلال القرآن – ج٣ -مرجع سابق-ص١٣٤٩.

[2]) سورة الاعراف الآية (١٥٤).

[3]) هو محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصارى ابو عبد الله ، القرطبي من كبار المفسرين من كتبه الجامع لاحكام القرآن عشرون جزءاً، التذكار في افضل الاذكار (٦٧١هـ = ١٢٧٣م) الاعلام للزركلي ص٣٢٢.

[4]) سبق ترجمته ص ٥ .

[5]) سبق ترجمته ص ١٦.

[6]) سورة يوسف الآية (٤٣).

[7]) الجامع لاحكام القرآن-ج٧ – مرجع سابق -ص٢٩٣.

معنـــي آخر يفسر هذه الآية: الرهبة أشد الخوف أي ولما سكن غضب موســـي باعتذار اخيه إليه ولجأ إلي رحمة ربه وفضله بالدعاء له أن يغفر له ولأخـــيه خطاياهمـــا عاد إلي الالواح فاخذها وفيها الهدى والرشاد من البارئ جل وعلا لمن يرهب الله ويخشي عقابه ويرجوا ثوابه.

وفـــي المعني: أيضاً قال الزجاج"[1]" : معناه سكن وقرى (اخذ الالواح) التى القاها وفيها نسخ منها أي كتب"[2]"

ويقـــول ســـبحانه وتعالي: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَـــيْلِ تُـــرْهِبُونَ بِـــهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ)"[3]"

وجاء في معني هذه الآية: (ان الله سبحانه وتعالي امر باعداد القوة للاعداء ، والقوة كل ما يتقوى به في الحرب، ومن ذلك السلاح.

وقد ثبت أنه -صلي الله عليه وسلم- وهو علي المنبر يقول: (واعدوا لهم مـــا اســـتطعتم مـــن قوة الا ان القوة الرمي)"[4]" قالها ثلاث مرات، وقيل هي الحصون.

---

[1]) سبق ترجمته ص ٥.

[2]) انظر تفسير المراغي- ج٤ -مرجع سابق -ص٧٦، وتفسير النسفي -ج٥ – مرجع سابق-ص٨٤.

[3]) سورة الانفال الآية (٦٠).

[4]) شرح سنن ابن ماجة رقم الحديث ٢٧٦٦ ج١ ص١٩٨.

وقال أبو القاسم"[1]"الرباط من الخيل الخمس فما فوقها، وهي الخيل التى تـرابط بـازاء العدو،والمـراد بعدو الله وعدوكم هم المشركون من اهل مكة وغيـرهم مـن مشركي العرب (واخرين من دونهم) أي من غيرهم، قيل هم اليهود، وقيل فارس والروم وقيل الجن.

وقـيل: المـراد بالاخـرين من غيرهم كل من، لا تعرف عداوته قاله السـهيلي"[2]". وقيل: هم بنو قريظة خاصة وقيل غير ذلك، والاولي الوقف في تعيينهم لقوله: (لا تعلمونهم الله يعلمهم).

وروى عـن ابن عمر"[3]" في قوله (ترهبون به عدو الله وعدوكم) قال: تخزون به عدو الله وعدوكم."[4]"

وذكـر فـي المعنـي أيضاً: اعدوا لهم ما استطعتم من القوة الحربية الشـاملة لجمـيع عـتاد القتال وما يحتاج إليه الجند والفرسان المرابطون في ثغـوركم واطـراف بلادكـم، حالـة كونكم ترهبون بهذا الإعداد أعداء الله

---

[1]) مولـي أبـي بكر الصديق رضي الله عنه شهد انه فتح خيبر مع الرسول -صلي الله عليه وسلم- وروى عن الرسول - صلي الله عليه وسلم- منها حديث اكل الثوم، الاصابة في تمييز الصحابة ج١ص١٦٣.

[2]) هو عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ت (٥٨١هـ) الاعلام للزركلي - ج٣ - ص١٤٤.

[3]) سبق ترجمته ص ٣٠ .

[4]) انظر فتح القدير - ج٢- مرجع سابق - ص٤٤٩. الجامع لاحكام القرآن -ج٨-مرجع سابق-ص٣٨.

الكافـــرين بـــه، والارهـــاب الايقاع في الرهبة، مثلها الرهب بالتحريك وهو الخوف المقترن بالاضطراب"[1]"

ومن هذه الآية نستطيع ان نستخلص أنه: لا بد من اعداد القوة من قبل العصـــبة المسلمة حتى يلقوا الرعب، والرهبة في قلوب اعداء الله والذين هم أيضـــاً اعداءً للمسلمين في الارض، الظاهر منهم والخفي، الذين لا يعلمهم الا الله، وهؤلاء ترهبهم قوة الإسلام ولو لم تمتد بالفعل إليهم. والمسلمون مكلفون بـــأن يكونـــوا اقـــوياء وان يحشـــدوا ما يستطيعون من اسباب القوة ليكونوا مـــرهوبين فـــي الارض، ولتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلي وليكون الدين كله لله.

ويقـــول ســـبحانه وتعالي: (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي)"[2]"

وجـــاء فـــي معني هذه الآية: لقد امر الله سبحانه الا يتخذ الناس الهين اثنين. انما هو إله واحد لا ثاني له. وياخذ اسلوب التقرير والتكرير فيتبع كلمة الهين اثنين، ويتبع النهي بالقصر (انما هو اله واحد).

---

[1]) انظر تفسير المنار – ج١٠ – مرجع سابق – ص٧٢.

[2]) سورة النحل الآية (٥١).

(فايـــاى فارهبون) دون سوأي بلا شبيه أو نظير. ويذكر الرهبة زيادة في التحذير... ذلك انها القضية الاساسية في العقيدة كلها، لا تقوم الا بها، ولا توجد الا بوجودها في النفس واضحة كاملة دقيقة لا لبس فيها ولا غموض"[1]"

وفي المعني أيضاً ذكر المراغي"[2]" في تفسير.

[لاتـــتخذوا بي شريكاً ولا تعبدوا سواى، فإنكم إذا عبدتم معي غيرى جعلـــتموه لـــي شريكاً، ولا شريك لي، إنما هو إله واحد، ومعبود واحد، وأنا ذاك، فاتقوني وخافوا عقابي، بمعصيتكم إياى، باشراككم بي غيرى اوعبادتكم سواى)"[3]"

وأتي أيضاً: في توضيح هذا المعني :

هـــنا يوجد تأكيد أتى به لإثبات الالهية والوحدانية، خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة."[4]"

وقـــال الله تعالي: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)."[5]"

وفي معني هذه الآية الكريمة:

---

[1]) انظر في ظلال القرآن – ج٤– مرجع سابق – ص٢١٧٦.

[2]) سبق ترجمته ص ١٦

[3]) تفسير المراغي –ج١٤ – مرجع سابق – ص٩٢.

[4]) انظر تفسير الجلالين– مرجع سابق – ص٣٥٨.

[5]) سورة الانبياء الآية (٩٠).

يقــول جلّ ثناؤه: فاستجبنا لزكريا دعاءه، ووهبنا له يحيي ولداً ووارثاً يرثه، واصلحنا له زوجه.

واختلف اهل التأويل في معني الصلاح الذى عناه الحق عز ثناؤه بقوله (واصــلحنا له زوجه) فقال بعضهم: كانت عقيمة فاصلحها، بان جعلها ولوداً. وقال اخرون: كانت سيئة الخلق فاصلحها الله له بان رزقها احسن الخلق"[1]".

(يسارعون في الخيرات) أي كانوا يسارعون في الخيرات في طاعتنا، والعمل بمــا يقربهم الينا (يدعوننا رغباً ورهباً) أي كانوا يعبدوننا رغباً ورهباً، وعني بالــدعاء في هذا الموضع: العبادة، كما قال : (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا)"[2]"

ويعنــي بقوله : (رغباً) انهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجونه من رحمته وفضله (رهباً) رهبة منهم من عذابه وعقابه، بتركهم عبادته، وركوبهم معصيته"[3]"

وفي معنيً آخر ذكره القرطبي:

---

[1]) الجامــع لاحكام القرآن ج١٠ مرجع سابق ص٢٧٥ و جامع البيان عن تاويل آية القرآن لابي جعفر محمد بن جرير الطبرى ج٧ ص٨٣ دار الفكر.

[2]) سورة مريم الآية (٤٨).

[3]) انظر جامع البيان ج١٧ مرجع سابق ص٨٣.

(ويدعونـــنا رغـــباً ورهباً) أي يفزعون الينا فيدعوننا في حال الرخاء وحـــال الشدة. وقيل في المعني. يدعون وقت تعبدهم وهم بحال رغبة ورجاء ورهـــبة وخـــوف لان الـــرغبة والرهبة متلازمان وقيل الرغب: رفع بطون الاكف إلي السماء، والرهب رفع ظهورها)"[1]"

وجـــاء في المعني للسعدى"[2]" أنه قال في تفسيره لهذه الآية (أنهم كانوا يسارعون في الخيرات): أي يسألون الامور المرغوب فيها. من مصالح الدنيا والآخرة، ويتعوذون بنا من الامور المرهوب منها، من مضار الدارين)"[3]"

مـــن الواضح إن هذه الآية تشير إلي قصة سيدنا زكريا الذى ناجي الله ســـبحانه وتعالي وسأله ان يرزقه ويهب له ابنا يرثه في أمور الدين، والاهل والمـــال، لان زكـــريا كان قائماً علي هيكل العبادة في بني اسرائيل قبل ميلاد المسيح عليه السلام. فكانت الاستجابة الالهية السريعة بان وهب الله له يحيي

---

[1]) الجامع لاحكام القرآن - ج١٠- مرجع سابق - ص٢٤٣.

[2]) هو الشيخ ابو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر عبد الله آل السعدى من قبيلة تميم ولد في بلدة عنيزة في القصيم ســـنة ١٣٧٠هـــ فتربي يتيما ولكنه نشأ نشأة حسنة، قد قرأ القرآن بعد وفاة والده ثم حفظه علي ظهر قلب واتقنه وعمـــره احـــدى عشر سنة. كان ذا معرفة تامة بالفقه، واصوله، واكثر انتفاعه بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية من مصنفاته تفسير القرآن الكريم المسمي (تيسير الكريم الرحمن الحق الواضح المبين). انتقل الي جوار ربه في عام ١٣٧٦هـــ في مدينة عنيزة رحمه الله عليه انظر مقدمة تيسير الكريم الرحمن.

[3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير المنان- ج٣- مرجع سابق- ص١٣٧.

عليه وعلى نبينا السلام الذى لم يجعل الله له من قبل سميا (يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)"[1]".

وأيضاً الحق عز وجل قام باصلاح شأن زوجة سيدنا زكريا بان جعلها ولوداً بعد ان كانت عجوزاً عقيمة وهذه من حكمته سبحانه وتعالي.

ومـــن دواعـــي ســـرعة الاستجابة لهم لانهم كانوا يسارعون في عمل الخيـــر وفي كل ما يرضي الله ويبعدهم من سخطه، أي راغبون في رضوانه وراهبين من عذابه.

وقال تعالي: (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنْ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)"[2]"

وذكر القرطبي"[3]" في تفسيره لهذه الآية:

("مـــن" متعلقة بـــ"ولي" أي ولي مدبراً من الرهب. والمعني: إذا هالك امر يدك وشعاعها فادخلها في جيبك وارددها تعد كما كانت.

وقـــيل أمره الله أن يضم يده إلي صدره فيذهب عنه خوف الحية. وقيل المعنـــي أيضاً: اضمم يدك إلي صدرك ليذهب الله ما في صدرك من الخوف

---

[1]) سورة مريم الآية (٧).

[2]) سورة القصص الآية (٣٢).

[3]) سبق ترجمته ص ٣٧.

وكان موسي يرتعد خوفاً اما من آل فرعوْن واما من الحية. وضم الجناح هو السكون)"[1]"

وقيل في المعني أيضاً:

أطـــاع موســـي الأمر وأدخل يده في جيبه أو فتحه ثوبه عند صدره ثم أخـــرجها فـــإذا هـــي بيضاء لامعة مشعة من غير مرض، وقد عهدها ادماء تضـــرب إلـــي السمرة. إنها إشارة إلي إشراق الحق ووضوح الآية ونصاعة الدلـــيل. وادركت موسي طبيعته. فإذا هو يرتجف من رهبة الموقف وخوارقه المتـــتابعة. ومـــرة أخرى تداركه بتوجيه يرده إلي السكينة. ذلك ان يضم يده علي قلبه. فتنخفض من دقاته، وتطامن من خفقاته"[2]"

وقـــوله تعالي: (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)"[3]"

وورد في معني هذه الآية:

---

[1]) الجامع لاحكام القرآن - ج١٣- مرجع سابق-ص٢٨٤.

[2]) انظـــر فـــي ظلال القرآن-ج١٨-مرجع سابق -ص٣٤٦ وتفسير المراغي-ج٢-مرجع سابق-ص٥٥ -ضياء والتأويل في معاني التنزيل-ج٥ - مرجع سابق-ص١٨٨.

[3]) سورة الحشر الآية (١٣).

(أي لانتم يا معاشر المسلمين أشد خوفاً وخشية في صدور المنافقين أو صـــدور الـــيهود، أو صدور الجميع من الله: أي من رهبة الله ،والرهبة هنا بمعني المرهوبية، فهو بذلك احق بالرهبة من دونكم"[1]".

وجاء أيضاً في معناها:

(لانتم) يا معشر المسلمين (أشد رهبة) أي خوفاً وخشية (في صدورهم) يعنـــي صـــدور بنـــي النضير ، وقيل صدور المنافقين ويحتمل ان يرجع إلي الفريقين، أي يخافون منكم أكثر مما يخافون من ربهم ذلك الخوف"[2]"

وقـــال صـــاحب الظلال في تفسيرها: (فهم يرهبون المؤمنين أشد مما يـــرهبون الله، ولو خافوا أحداً من عباده فانما هو خوف واحد ورهبة واحدة، ولا يجـــتمع فـــي قلب خوف من الله وخوف من شئ سواه، فالعزة لله جميعاً، وكل قوى يكون خاضعة لامره(مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا)"[3]" فمم يخاف اذن ذلك الذى يخاف الله؟ ولكن الذين لا يفقهون هذه الحقيقة يخافون عباد الله أشد مما يخافون الله)"[4]"

---

[1]) انظر تفسير البحر المحيط لمحمد يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي ج٤ ص٣٠٣ دار الفكر.

[2]) انظر فتح القدير– ج٥ – مرجع سابق -ص١٩٩ والجامع لاحكام القرآن – ج١٨ – مرجع سابق-ص٣٥.

[3]) سورة هود الآية (٥٦).

[4]) في ظلال القرآن – ج٢ – مرجع سابق – ص٤٣.

المطلب الثاني

الترهيب في السنة

فـــي مطلب سابق تتبعنا كلمة الترغيب وأوردنا عدد من الاحاديث التى جاءت فيها هذه الكلمة في هذا المطلب نتعرض لكلمة ترهيب ومعانيها والتى وردت فـــي عدد من الاحاديث النبوية منها عن البراء بن عازب"[1]" قال: قال النبي -صلي الله عليه وسلم- : (إذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع علي شقك الايمن، ثم قل: اللهم اسلمت وجهي إليك، وفوضت امرى إليك، والجأت ظهرى إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك الا إليك اللهـــم امـــنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت فان مت من ليلتك فأنت علي الفطرة واجعلهن آخر ماتتكلم به)"[2]"

وجاء أيضاً في الحديث:

ولعـــل المعني أنني يارب قد أسلمت جميع اموري ونفسي إليك رغبة في ثوابك ورهبة من عذابك فإنه لا أحد يلجأ إليه الا أنت ولا مهرب ولا نجاة منك إلا إليك.

---

[1]) البرّاء بن عازب بن الحارث بن عدى بن عمر بن مالك بن الاوس الانصارى، يكني ابا عمارة ويقال ابا عمر وروى عـــنه انـــه غـــزا مع الرسول – صلي الله عليه وسلم- اربعة عشر غزوة وفي رواية خمسة عشر اسناده صـــحيح مات في امارة مصعب بن الزبير سنة اثني وسبعين وقد روى عن النبي -صلي الله عليه وسلم – جملة من الاحاديث وعن ابيه وابوبكر وعمر وغيرها من اكابر الصحابة انظر اسد الغابة ج١ ، ص١٤٧.

[2]) صحيح البخارى ح رقم ٢٤٤ باب فضل من بات علي الوضوء كتاب الوحي ج١ ص٩٧.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قيل لعمر الا تستخلف؟ قال: ان اســتخلفت فقد استخلف من هو خير مني أبوبكر، وأن أترك فقد ترك من هــو خيــر منــي رسول الله - صلي الله عليه وسلم- (فاثنوا عليه خيراً) فقال: راغــب وراهب. وددت لو إني نجوت منها كفافاً لا لي ولا علي، لا اتحملها حياً وميتاً)"[1]"

وفي حديث آخر:

عن أبي هريرة"[2]" رضي الله عنه عن النبي -صلي الله عليه وسلم- قال (يحشــر الناس علي ثلاث طرائق راغبين وراهبين، واثنان علي بعير وثلاثة علــي بعيــر واربعة علي بعير، وعشرة علي بعير، ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم .....)"[3]"

(راغبين وراهبين) اى انهم راغبون في رضوان الله والدخول جنته وراهبون من عذابه وعقابه الأليم.

---

[1]) الطبقات الكبرى ج١ ص٤٠٥.

[2]) هو الصحابي الجليل المشهور ابو هريرة الروسي اليماني، اختلف في اسمه اختلافا لم يختلف في احد مثله قيل اسمه في الاسلام عبد الله قيل عبد الرحمن اما في الجاهلية فقيل اسمه عبد عمر بن عبد غنم، وقيل عبد نعم وقيل عبد غنم وقد ترجم في اسد الغابة تحت اسم ابو هريرة الروسي وفي الاصابة تحت اسم ابو هريرة بن عامر وفي الاســتيعاب تحت اسم ابوهريرة الروسي وروى انه كني بابو هريرة لانه حمل هرة في كمه فقيل له ابو هريرة لفظا عن النبي -صلي الله عليه وسلم- وعن ابي بكر وعمر وابي ابن كعب. كان من اوعية العلم ومن كبار ائمة الفتوى مع العبادة والتواضع، ولي امر المدينة وناب عن مروان في امارتها توفي سنة ٥٨هـ وقيل ٥٧هـ وقيل غير ذلك، انظر اسد الغابة ج٥ ص٣٠٨ والاصابة ج١٢ ص٦٣، والاستيعاب ج١٢، ص١٦٧.

[3]) صحيح البخارى ح رقم ٦٥٢٢ باب الحشر كتاب الرقاق ج١١،ص٣٨٤.

فـــي هـــذا الحديث يصور لنا الحبيب المصطفي -صلي الله عليه وسلم- الطـــريقة التـــى يحشر عليها الناس يوم القيامة حيث يساق الناس إلي ارض المحشر.

(وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ)"[1]"

وهـــناك يصـــبح علـــي فريقين، فريق في الجنة حيث السعادة الابدية، وفريق في السعير حيث العذاب المهين.

[1]) سورة ق الآية (٢١).

الفصل الثالث

الترغيب والترهيب في سورة البقرة

❖ **المبحث الاول**: الترغيب في سورة البقرة

- **المطلب الاول**: الامر بعبادة الله وحده والاسباب الموجبة لها
- **المطلب الثاني**: جزاء المؤمنين العاملين
- **المطلب الثالث**: فائدة ضرب الامثال
- **المطلب الرابع**: الصبر علي البلاء

❖ **المبحث الثاني**: الترهيب في سورة البقرة

- **المطلب الاول**: فائدة ضرب الامثال للناس في القرآن
- **المطلب الثاني**: التحذير من اتباع اليهود والنصارى
- **المطلب الثالث**: التذكير بالنعمة وتخويف من الاخرة
- **المطلب الرابع**: جزاء المخالف لتعاليم الاسلام

المبحث الاول

الترغيب في سورة البقرة

المطلب الاول:

الأمر بعبادة الله وحده والاسباب الموجبة لها

إن اساس الايمان كليا إلي عبادة الله وحده ولاتشرك به شيئاً وأن تكون كل العبادات خالصة من كل شرك.

وتجـــد أن هـــنالك أسباب كثيرة تدلنا علي أن تفرده بالعبادة مثل خلق الانســـان والســـموات والارض والجبال ونزول الامطار وخروج الزرع من الارض وغيرها من الاسباب، موافقة لقوله تعالي :(خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)"[1]" وأيضاً قوله تعالي : (وَمَا خَلَقْـــتُ الْجِـــنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)"[2]" وهذا دليل واضح يامرنا فيه الحق عز وجل بعبادته ولا شئ غير ذلك.

ونجـــد في سورة البقرة بعض الآيات التى ترغب في عبادة الله وحده كقـــوله تعالـــي: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَـــتَّقُونَ الَّـــذِي جَعَـــلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)"[3]"

---

[1]) سورة التغابن الآية (٣).

[2]) سورة الذاريات الآية (٥٦).

[3]) سورة البقرة الآية (٢١،٢٢).

وجـــاء فـــي معني الآيتين: أنه النداء إلي الناس كلهم لعبادة ربهم الذى خلقهـــم والـــذين مـــن قبلهم وهو الذى تفرد بخلقهم فوجب عليهم ان يتفردوا بالعبادة له وحده وللعبادة هدف لعلهم ينتهون إليه ويحققوه"[1]"

ورد في هذا المعني..

أن الله -تـــبارك وتعالي- ينبه العباد إلي دلائل القدرة والوحدانية أي يا معشر بني آدم اذكروا نعم الله الجليلة عليكم واعبدوه بتوحيده وشكره وطاعته وهو الذى اوجدكم بقدرته من العدم وخلق من قبلكم من الامم حتى تكونوا في زمـــرة المتقين الفائزين بالهدى والفلاح"[2]" وقال البيضاوى"[3]" وإنما كثر النداء فـــي القـــرآن (ايها) لاستقلاله باوجه من التاكيد ذلك ما نادى الله له عباده من حـــيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويُقبِّلوا بقلوبهم عليها اكثرهم عنها غافلون ثم عدد تعالى نعمه عليهم فجعل لهم الارض مهاداً وقراراً وجعل الســـماء سقفا للارض مرفوعا فوقها كهيئة القبة وانزل لهم من السماء مطرا عـــذبا فـــراتا انـــزله بقدرتـــه مـــن السماء فاخرج بذلك المطر انواع الثمار والفـــواكه والخضـــار غـــذاء لهـــم وبعد هذه النعمة تتخذون معه شركاء من

---

[1]) انظر في ظلال القرآن مرجع سابق – ص٤٨.

[2]) انظر صفوة التفاسير محمد علي الصابوني ج١ ص٤٨ دار الصابوني.

[3]) هو محمد بن احمد بن العباس ابوبكر البيضاوى فقيه من كبار الشافعية له كتب منها (التبصرة والتذكرة) ٣٩٢ – ٤٦٨هـ (١٠٠٢ – ١٠٧٦م) انظر الاعلام للزركلي ص١٠٥.

الاصـــنام والبشر تشركونهم مع الله في العباد وانتم تعلمون انها لا تخلق شيئا ولا ترزق وان الله هو الخالق وحده ذو القوة المتين"[1]"

وفـــي هـــذا المعني دليل وبرهان واضح يجعل المؤمن يعبد الله وحده وأيضـــاً عـــرف الناس بنعمة ليشكروه عليها هذا كله ترغيبا لهم بعبادته حتى يفوزوا برضاء الله سبحانه وتعالي وهذا هو النعيم الدائم.

واورد ابن كثير"[2]" في كتابه (شرع الله تعالي في بيان وحدانية الوهيته بانـــه تعالـــي هو المنعم علي عبيده بإخراجهم من العدم إلي الوجود واسباغه علـــيهم الـــنعم الظاهرة والباطنة بان جعل لهم الارض كالفراش موطأ مثبتة بالـــدواس الشـــامخات والسماء بناء وهو السقف فاخرج لهم من انواع الزرع والثمار (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)"[3]"

جـــاء فـــي الصحيحين (عن ابن مسعود"[4]" قال: قلت يا رسول الله أي ذنـــب اعظـــم عند الله، قال ان تجعل لله نداً وهو خلقك"[5]" وكذا حديث معاذ"[6]"

---

[1]) انظـــر صـــفوت التفاســـير محمـــد علي الصابوني ج١ -ص٤٨ دار الصابوني وجامع البيان ج مرجع سابق – ص٢٣٧ ومفاتيح الغيب– الامام اللرازى ج١ ص١٢٣ – دار الفكر.

[2]) سبق ترجمته ص ٢٠

[3]) سورة البقرة الآية (٢٢).

[4]) سبق ترجمته ص ٣٢

[5]) صحيح البخارى ح رقم ٦٤٢٣ باب اثم الزناه ج١٩، ص٤١.

[6]) معـــاذ بـــن جـــبل بن عمر بن اوس الانصارى الخزرجي يكني ابو عبد الرحمن هو احد السبعين الذين شهدوا العقبة مع الانصـــار وشـــهد بدراً والمشاهد كلها مع الرسول -صلي الله عليه وسلم– وهو المقدم في علم الحلال والحرام ،قال النبي – صـــلي الله علـــيه وسلم – معاذ امام العلماء يوم القيامة برتوه او رتوتين توفي سنة ١٨هـــ وقيل ١٧هـــ انظر اسد الغابة ج٤ ص٤٣١ والاصابة ج١ ص١٠٦.

(أتـــدرى ما حق الله علي عباده (ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)"[1]" وجاء في الحـــديث (لايقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن قل ما شاء الله ثم شاء فلان"[2]"

وعن ابن عباس قال: قال رجل للنبي -صلي الله عليه وسلم- ماشاء الله ما شئت فقال(اجعلتني لله نداً ثم قل ما شاء الله وحده)"[3]" وقوله وانتم تعلمون) أي لاتشركون بالله غيره من الانداد التى لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم سواي)"[4]"

وأيضاً ذكر الزمخشرى"[5]" في تفسيره لهذا المعني ان هذا بقوله (ياايها الـــناس) المـــراد بها مشركو مكة علي انهم كانوا يعرفون ويعترفون به ولئن ســـالتهم مـــن خلقهم ليقولن الله ومعتقدين بربوبية الهتهم. لذلك بين الله لهم انه وحـــده له العبادة إليه المصير وقرا النحاس"[6]"(لعلكم تتقون) ولكن لعل واقعة مـــن الآية موقع المجاز لا الحقيقة لانه عز وجل خلق عباده بشعرهم بالتكليف وركـــب فـــيهم العقول والشهوات وازاح العلة من اقدارهم وتمكينهم وهداهم

---

[1]) سنن الدرامي ح رقم ٥٣١ ج٢ ص٨٢

[2]) سنن ابن ماجة ح رقم ٣٥٢١ ج٢ ص١٥٢.

[3]) سنن ابن ابي داود ح رقم ٤٣٢٨ كتاب الادب باب لا يقال خبث النفس ج٣ ص٢٥١.

[4]) في ظلال القرآن ج١ مرجع سابق ص٥٧.

[5]) هـــو ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمي ولد سنة ٤٦٧هـــ توفي سنة ٥٣٨هـــ ومن مؤلفاته (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل).انظر مقدمة الكشاف.

[6]) سبق ترجمته ص ١٧.

النجدين"[1]" ولقد بدأ النبي عليه السلام دعوته بعبادة الله وحده وهذا أيضاً صنيع كل نبي كما قال تعالي: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)"[2]".

لقد استنتجت من هذه الايات أن الله – تبارك وتعالي- أمرنا بعبادته وحده وأيضاً هذه الآيات خاطبت الكفار والمشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام ويقولون اننا نعبدها لتقربنا إلي الله زلفي وأمرتهم بتركها ورغبتهم في عبادة الله.

ثم ذكر بعد ذلك خصائص الربوبية التى تقتضي الاختصاص به تعالي كتمهيده للأرض وجعلها صالحة للافتراش والإقامة، وأيضاً تكوينه للسماء بنظام متماسك كنظام البناء، وإنزاله من السماء مطراً يستقي منه الزرع فيخرج به ثمرات لينتفع منها العباد، وفي هذه الآيات دليلٌ واضحٌ يرغب العباد في أن يجعلوا عباداتهم لله عز وجل. حتى يكونوا من الفائزين برضوان الله والنجاة من عقابه.

---

[1]) الكشاف عن الحقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل- الامام الزمخشرى ج١ ص٢٣٠.
[2]) سورة النحل الآية (٣٦).

المطلب الثاني

جزاء المؤمنين العاملين

أن الله -تبارك وتعالي- جعل الجنة جزاء الذين يعملون الصالحات من ذكـــر وانثـــي ترغيبا لهم في عبادته وحده وذكر ذلك في جميع القرآن لتزول عـــنهم الوحشة ويثبتوا علي ايمانهم ويرغبوا في ثوابه الجزيل، ومن ذلك قوله تعالـــي (وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)"[1]"

وجاء في تفسير هذه الآية:

بشـــارة مـــن الله سبحانه وتعالي للذين آمنوا به وبصفاته التى جاء بها الـــنقل وأيدها العقل وآمنوا بالنبي -صلي الله عليه وسلم- وبما جاء به وبالبعث والجـــزاء ولا يـــتحقق هذا الايمان إلا باطمئنان القلب، وقيام البرهان الذى لا يقـــبل الشـــك والارتياب فهؤلاء وعدهم الحق -تبارك وتعالي- ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار قال أبو العالية"[2]" المراد به هنا دار الخلود في الحياة

---

[1]) سورة البقرة الآية (٢٥).

[2]) أبو العالية هو رفيع بن مهران الرياحي مولاهم ادرك الجاهلية واسلم بعد وفاة النبي عليه السلام بسنتين روى عن عمر وابن عباس وغيرهم وهو من ثقات التابعين المشهورين بالتفسير في المدينة المنورة. توفي سنة تسعين من الهجرة علي ارجح الاقوال انظر من كتاب التفسير والمفسرون تاليف د. محمد حسين الذهبي ج١ ص١٥٥.

الآخـــرة اعدها الله للمتقين كما أعد النار للكافرين، نحن نؤمن بها ولا نبحث عن حقيقتها"[1]"

وذكر في هذا المعني أيضاً.

البشـــارة هي اول خبر يرد علي الانسان وسمي بشارة، لانه يؤثر في بشـــرته والاغلـــب فـــي عرف الاستعمال ان تكون بشارة للخير، بالخير وقد تستعمل للشر ومنه قوله تعالي (بَشِّرْ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)"[2]" "[3]"

وورد أيضاً في تفسير هذه الآية: وعملوا الصالحات أي انهم اخلصوا الأعمال لله تعالـــي وأقاموا الصلوات المفروضة، وجزاء لتلك الأعمال الصالحة جعل ثـــوابهم الجنة التى تجرى من تحتها الأنهار، وذكر أبو حاتم"[4]" أي المراد هنا مـــن جـــريان الانهـــار من تحت شجرها لامن تحت ارضها، وهي انهار من الخمـــر واللبن والماء والعسل وأنّهم في هذه الجنة كلما طعموا من طعام قالوا هذا الذى طعمنا من قبل. وفي ذلك ثلاثة اقوال: قال بعضهم : لونها يشبه لون

---

[1]) انظر تفسير المراغي، مرجع سابق ج١ ص ٦٤ وبحر العلوم لابي الليث نصر بن محمد بن احمد السمرقندى دار الكتب العلمية – بيروت ج١ – ص ١٠٢.

[2]) سورة النساء الآية (١٣٨).

[3]) انظر جامع البيان ج١ مرجع سابق ص ٣٦.

[4]) هو عبد الرحمن بن ابي حاتم التميمي ولد سنة ٢٤٠ وتوفي سنة ٣٢٧ الاعلام للزركلي ج٢ ص٢١٢.

ثمار الدنيا فإذا اكلوا وجدوا طعمها غير ذلك، وقال بعضهم معناه متشابهاً في المنظر مختلف في الطعم)"[1]".

نستخلص من معني هذه الآية الكريمة عظمة ومشهد النعيم المقيم الذى اعـــده الله لعباده المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحة ولقد وردت احاديث كثيـــرة تصـــف الجـــنة وما يوجد بها من نعيم دائم الجزاء الحسن وهذا كله ترغيبا للمؤمن في عبادة الله.

وجـــاء في الحديث عن ابي هريرة "[2]" رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صـــلي الله علـــيه وسلم- (أنهار الجنة، تفجر من تحت شلال أو من تحت جـــبال المســـك)"[3]" وأيضاً قال الاوزاعي"[4]" (عشب الجنة الزعفران، وكثبانها المســـك ويطـــوف عليها الولدان المخلدون بالفواكه، فياكلون ثم يؤتون بمثلها فـــيقول لهـــم اهل الجنة هذا الذى أتيتمونا فتقول لهم الولدان كلوا فاللون واحد والطعم مختلف"[5]"

---

[1]) انظر تفسير القرآن العظيم ج١ مرجع سابق ص٥٥.

[2]) سبق ترجمته ص ٤٨.

[3]) مجمع الزوائد كتاب الجنة ج٢ ص٧٥.

[4]) الاوزاعي: هو أبو عمرو. عبد الرحمن بن عمر الاوزاعي امام اهل الشام، لم يكن بالشام اعلم عنه، قيل انه اجاب في سبعين الف مسالة، وكان يسكن بيروت سمع من الزهرى وعطاء وروى عنه الثورى ولد سنة ٨٨هـــ وتوفي سنة ١٥٧هـــ نفس المرجع ج٣ ص ١٢٧-١٢٨.

[5]) طبقات الكبرى ج٣ ص٢٤٥.

وقال مجاهد"[1]" ونحو ذلك في تفسير وعن بن مسعود"[2]" وعن ناس من الصحابة في قوله تعالي (وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا)"[3]"

يعنـــي اللون وليس يشبهه في الطعم، وفسره عكرمة"[4]" يشبه ثمر الدنيا غيـــر ثمـــر الجـــنة اطـــيب. ونجـــد ان الله سبحانه وتعالي يقول في محكم تنـــزيله(وَجَـــزَاهُمْ بِمَـــا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)"[5]" وأيضاً قوله (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْـــدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثُورًا)"[6]" وأيضاً قوله (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا)"[7]"

وكـــان ذلـــك كله في باب الترغيب في الأعمال الصالحة، والسعي في طلبها وبذل ما هو غالي، ونفيس من أجل الجنة ونعيمها الدائم.

---

[1]) مجاهـــد بن جبير، أبو الحجاج ، المكي، تابعي، مفسر من اهل مكة قال الذهبي وهو شيخ القراء والمفسرين ، اخذ التفسير من ابن عباس ص٢١-١٠٤

[2]) سبق ترجمته ص ٣٢.

[3]) سورة البقرة الآية (٢٥).

[4]) عكرمة هو مولي بن عباس أحد اوعية العلم روى له البخارى اما مسلم روى له قليلا مقرونا بغيره واعرض عنه مالك توفي سنة ١٠٦هـــ تقريبا التفسير والمفسرون ج١١ ص١١

[5]) سورة الانسان الآية (١٢).

[6]) سورة الانسان الآية (١٩).

[7]) سورة الانسان الآية (٢٢).

المطلب الثالث

فائدة ضرب المثال

إن الله عــز وجل ضرب الامثال، ليزداد الذين آمنوا ايماناً إلي إيمانهم وهدى إلي هداهم، ولأنهم يعلمون أنْ ضرب هذا المثل جاء به الحق- تبارك وتعالـــي- ولحكمة بالغة، فيسرعون بتصديقه والايمان به وهذا رغبة منهم في غفـــران الله ورضوانه ودخول جنته، ولقد ذكر الله سبحانه وتعالي، مبينا ذلك فـــي قوله (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ)"[1]"

وذكـــر الشهيد سيد قطب"[2]" في هذا المعني [فالله تعالي رب الصغير والكبير وخالق البعوضة والفيل والمعجزة في الباعوضة هي ذاتها المعجزة في الفيل، وانمـــا الامثال اداة التنوير والتجهير، وليس في ضرب الامثال ما يعاب، وما من شانه الاستحياء من ذكر الله جلت حكمته يريد بها اختبار القلوب وامتحان الـــنفوس، والذين امنوا يجعلهم ايمانهم بالله يتلقون كل ما يصدر عنه بما يليق بجلالـــه وبما يعرفون من حكمته وقد وهبهم الايمان نوراً في قلوبهم وشفافية في ارواحهم، اتصالا بالحكمة الالهية في كل امر وفي كل قول من عند الله "[3]"

---

[1]) سورة البقرة الآية (٢٦).

[2]) سبق ترجمته ص ٢٠.

[3]) في ظلال القرآن ، ج١ مرجع سابق – ص٥٠.

وجـــاء في المعني أيضاً: وعن ابن مسعود"[1]" وعن ناس من الصحابة لمـــا ضـــرب الله هذين المثلين للمنافقين، يعني قوله تعالي: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا)"[2]" وقوله (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ)"[3]" قال المنافقون الله أعلي وأجل مـــن إن يضـــرب هـــذه الامـــثال، فأنزل الله هذه الآية إلي قوله تعالي: (هُمْ الْخَاسِـــرُونَ)"[4]" وقال قتادة"[5]" ان الله لا يستحي من الحق ان يذكر شيئا ان قل أو كثـــر وان الله حين ذكر في كتابه الذباب، والعنكبوت قال أهل الضلالة ما أراد الله مـــن ذكـــر هـــذا؟ فانزل الله (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)"[6]" وقال أبو الفخر الرازى"[7]" عن الربيع"[8]" بن انس في هذه الآية قال هذا مثل ضربه الله في الدنيا حيث ان البعوضة تحيا إذا جاعت فإذا ســـمنت ماتت، كذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب لهم هذا المثل في القرآن،

---

[1]) سبق ترجمته ص ٣٢.

[2]) سورة البقرة الآية (١٧).

[3]) سورة البقرة الآية (١٩).

[4]) سورة البقرة الآية (٢٧).

[5]) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الانصارى صحابي شهد المشاهد كلها مع الرسول -صلي الله عليه وسلم - ولد سنة ٢٣هـــ انظر الاعلام ج٥ ،ص١٨٩.

[6]) سورة البقرة الآية (٢٦).

[7]) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن التميمي البكرى، الملقب بفخر الدين الرازى الامام المفسر، فاق اهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل ولد سنة ٥٤٤هـــ وقيل ٥٤٣هـــ. رحل الي خوارزم ما وراء نهر خرســـان توفـــي سنة ٦٠٦هـــ من تصانيفه مفاتيح الغيب، ومعالم اصول الدين والمطالب في علم الكلام، انظر وفيات ج٤ ، ص٣٤٨.

[8]) الـــربيع بن انس بن زياد الخرساني المرزوي بصرى، سمع انس بن مالك وابو العالية، وكان عالما في زمانه توفي ١٣٩هـــ سير اعلام النبلاء ج٦ ، ص١٦٩.

إذا امـــتلأوا مـــن الدنيا اخذهم الله عند ذلك، ثم تلا قوله تعالي: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ)"[1]" "[2]"

ونســـتنتج مـــن هـــذه الآية أن الله -تبارك وتعالي- ضرب هذا المثل بالبعوض، وهي من الأشياء الضعيفة المستحقرة المذمومة، لحجمها الصغير، ومع هذا كله فان الله -تبارك وتعالي- شانه، لا يستحي ولا يستنكف ولا يمتنع علـــي أن يضرب أي مثل كان، بأي شئ كان، صغيرا أو كبيرا بالبعوض أو بغيرها لانه خالق الكبير والصغير وجاء في الحديث: (ولو أن الدنيا تزن عند الله جناح بعوضه لما سقي كافراً منها شربه ماء)"[3]"

وهـــذا كله ترغيباً في جنانه وترهيباً من عذابه. حيث إن المؤمن يتعلم ويزداد من هذه الآيات والأمثال إيماناً يقربه من ربه والكافر يزداد بها حزناً.

---

[1]) سورة الانعام الآية (٤٤).

[2]) انظر الجامع لاحكام القرآن ج١ مرجع سابق – ص٧٣ ومفاتيح الغيب ج١ مرجع سابق ص١٠٦.

[3]) سنن الترمذى حديث رقم ٢٣٢٠ باب ما في هوان الدنيا علي الله عز وجل ج٤ ،ص٥٦٠.

المطلب الرابع

الصبر علي البلاء

لقـد امرنا الله سبحانه وتعالي بالصبر والصلاة لانه ليس شئ من طاعة ظاهرة أشـد من لصلاة علي البدن، لأنه يجمع فيها أنواع الطاعات، إنه تعالي يبتلي عبده حتى يعرف مقدار صبره علي مصيبته، وأيضاً هذه الآيات بها ترغيب للمؤمنين بأن يصبروا علي الإبتلاءات وأنهم بهذا الصبر يجزون خير الجزاء من عند الله سبحانه وتعالي. وقد جـاء هـذا المعنـي من سورة البقرة عند قوله (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّـلَاةِ إِنَّ اللَّـهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْـيَاءٌ وَلَكِـنْ لَـا تَشْعُرُونَ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّـا إِلَـيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُهْـتَدُونَ) "[1]" ورد فـي هـذا المعني إنه جل شانه أمر بالاستعانة بالصبر علي أداء الفـرائض وبالصـلاة خاصة قال الضحاك"[2]" (استعينوا بالصبر علي ما انتم عليه وان اصابكم مكروه وقال ثوبان"[3]" استعينوا بالصبر علي صوم شهر رمضان وعلي الصلوات الخمس"[4]"

---

[1]) سورة البقرة الآيات ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.

[2]) الضـحاك بـن سفيان بن عوف بن كعب العامرى الكلابي يكن ابا سعيد كان ينزل ببادية المدينة ولاه الرسول -صلي الله عليه وسلم- من اسلم من قومه، انظر اسد الغابة ج٢ ص٤٢٩.

[3]) ثـوبان: مولـي الرسول -صلي الله عليه وسلم- أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن اشتراه رسول الله -صلي الله عليه وسلم- واعتقه ولم يزل يكون معه في السفر والحضر إلي ان توفي رسول الله -صلي الله عليه وسلم- فخرج إلي الشام ثم إلي حمص وتوفي بها سنة ٥٤هـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، ج١ - ص٢١.

[4]) انظر الجامع لاحكام القرآن ج٣ مرجع سابق - ص٢٣.

وأخبـــر الله تعالي أن الشهداء يرزقون كما جاء في صحيح مسلم (إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوى الي قناديل معلقة تحت العرش)"[1]"

هـــذا الحديث يرغب ويوضح ثواب وجزاء الذين يقاتلون في سبيل الله ويصبرون علي كل ابتلاء حتى يفوزوا برضاء الله.

وذكر القرطبي"[2]" في تفسيره للاية:

(وهـــناك أيضـــاً يبتلي الله عباده أي يختبرهم، ويمتحنهم فتارة بالسراء وتـــارة بالضـــراء مـــن خـــوف وجـــوع أو ذهاب بعض الاموال، أو كموت الأصحاب والأقارب والأحباب، فمن صبراً اثابه ، ومن قنط أحل به عقابه، ثم بـــين الله تعالـــي عـــباده الصـــابرين الشاكرين، فقال سعيد بن المسيب"[3]" هم الآمنون من العذاب)"[4]"

وذكر الامام ابن الجوزى"[5]" في المعني أيضاً (إن الله مع كل أحد ولكن خص الصابرين لكي يعلموا أن الله سبحانه وتعالي، يفرج عنهم ووصفه للذين

---

[1]) صحيح مسلم ح رقم ٢٣٠٣ كتاب الجهاد ، باب ما يتمني الشهيد الرجعة الي الدنيا ج٢،ص١٩٣.

[2]) سبق ترجمته ص ٣٧.

[3]) هو أبو محمد بن المسيب القرشي المدني أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان سيد التابعين من الطراز الاول جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، توفي فيات الاعيان لابن خلكان ، ج ، ص٣٧٨.

[4]) الجامع لاحكام القرآن ج٣- مرجع سابق – ص٩٥.

[5]) هـــو عـــبد الـــرحمن بن علي بن محمد القرشي التميمي المعروف بابن الجوزى، حافظ ،مفسر، فقيه، واعظ، اديب، شيخ وقـــته، وامام عصره، اختلف في ولادته فقيل ٥١٢هـــ وقيل ٥١٠هـــ وقيل غير ذلك توفي، سنة ٥٩٧هـــ كان اكثر العلماء تصنيفا من تصانيفه ... (زاد المسير في علم التفسير)، (والطب الروحاني) انظر الزيل علي طبقات الحنابلة ج١ ،ص٣٩٩.

قتلوا في سبيله بأنهم أحياء قال الضحاك"[1]" هم النفر الذين قتلوا عند بئر معونة وقال الكلبي"[2]" هم الذين قتلوا ببدر وقتل يومئذ من المسلمين اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وست من المهاجرين، وكان الناس يقولون مات فلان ومات فلان، فانزل الله تعالي(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)"[3]" لانهم في الحكم كالاحياء لانه يجرى ثوابهم الي يوم القيامة ولانهم يسرحون في الجنة حيث شاءوا كما قال تعالي في آية اخرى (عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)"[4]"

ورد عن القرطبي"[5]" [ولنبلونكم] هذه الواو مفتوحة عند الجمهور لالتقاء الساكنين والبلاء يكون حسنا، ويكون سيئاً وأصله المحنة، والمعني لنمتحنكم لنعلم المجاهد والصابر، علم معاينة حتى يقع عليه الجزاء هؤلاء بشرهم بالثواب من عند الله وما الصبر الا في الصدمة الاولي، وروى عن انس"[6]" عن النبي -صلي الله عليه وسلم- قال(انما الصبر عند الصدمة الاولي)"[7]""[8]"

---

[1]) سبقت ترجمته ص ٦٢.

[2]) سبقت ترجمته ص ٧.

[3]) سورة البقرة الآية (١٥٤).

[4]) سورة آل عمران الآية (١٦٩-١٧٠).

[5]) سبقت ترجمته ص ٣٧.

[6]) سبقت ترجمته ص ٢٧.

[7]) صحيح البخارى ح رقم ١٢١٩ كتاب الجنائز باب الصبر عند الصدمة الاولي ج٧،ص٢٩٣.

[8]) الجامع لاحكام القرآن ج٢ مرجع سابق ، ص ١٦.

وورد أيضـــاً في تفسير هذه الآية (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـــا إِلَـــيْهِ رَاجِعُونَ)"[1]" اي الذين يقولون عند امتحان الله اياهم، ببعض المحن وغيرها من المصائب التى إنا ممتحنهم بها، فيقولوا إنا مماليك ربنا وهو معبودنا ونحـــن عبيده، وانا إليه بعد مماتنا صائرون له، ونحن مسلمين لقضائه ورضاء بحكمه"[2]"

((أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ))"[3]" يعني هؤلاء الصابرين الذين وصفهم ونعتهم لهم صلوات، يعني مغفرة، وصلوات الله علـــي عـــباده أي غفرانه لعباده ولهم أيضاً مع هذه الصلوات والمغفرة التى بها صـــفح عـــن ذنـــوبهم رحمـــة من الله ورأفه ثم اخبر تعالي ان اولئك الذين لهم الصـــلوات والمغفـــرة هـــم المهتدون أي المصيبون طريق الحق والقائلون ما يرضـــي عنهم والفاعلون ما استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب"[4]" وروى عـــن ابن عمر"[5]" في معني هاتين الآيتين (أخبر الله أن المؤمن إذا سلم الأمر إلـــي الله، ورجـــع واســـترجع عند المضيبة كتب له ثلاث خصال من الخير، والصـــلاة مـــن الله، والـــرحمة، وتحقـــيق ســـبيل الهـــدى، وقـــال سعيد بن

---

[1]) سورة البقرة الآية (١٥٦).

[2]) انظر جامع البيان -ج٢-مرجع سابق - ص٤٢.

[3]) سورة البقرة الآية (١٥٧).

[4]) انظر جامع البيان ج٢ مرجع سابق -ص٤٢.

[5]) سبق ترجمته ص ٣٠.

المسـيب"[1]" مـا اعطـي أحد بما اعطيت له هذه الامة، ولو اعطيها لاعطيها يعقوب عليه السلام. الم تسمع إلي قوله (يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ)"[2]" "[3]"

لقـد إسـتخلص الباحث من معني هذه الآيات أن هنالك حض من الله تعالي علي طاعته وإحتمال المكروه الواقع علي الأبدان والأموال فقال (يَاأَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ)"[4]" والقيام بطاعتي وأداء الفرائض أو انني مـع الصـابرين علـي القيام بأداء فرائضي وترك معاصي أنصرهم وأرعـاهم، حتى يظفروا بما طلبوا وأيضاً، نهانا الحق -تبارك وتعالي- أن لا نصف الذين قتلوا في سبيله بالاموات بل هم احياء في عالم غير عالمنا تمتاز به أرواح الشهداء عن سائر أرواح الناس ففيه يرزقون، وينعمون وأوضح الله سبحانه وتعالي أنه يمتحن عباده ببعض من الخوف، الجوع ونقص في الثمار فمـن صبر علي هذا الامتحان فله البشرى والظفر بحسن العاقبة في أمورهم كلهـا، ولأنهـم أقروا بالعبودية والملك لله وايمانهم بالفناء والبعث من القبور واليقين التام بان مرجع الأمور كلها لله فأثابهم الله علي ذلك بالمغفرة والرحمة منه ووصفهم أيضاً بأنهم هم المهتدون إلي الحق والصواب.

---

[1]) سبق ترجمته ص ٢٨.

[2]) سورة يوسف الآية (٨٤).

[3]) انظر جامع البيان ج٢ مرجع سابق – ص٤٢ وفتح القدير – ج١ – مرجع سابق – ص٥٨.

[4]) سورة البقرة الآية (١٥٣).

المبحث الثاني

الترهيب في سورة البقرة

المطلب الاول

فائدة ضرب الامثال للناس

ضـــرب الامـــثال يجـــئ لأبراز المعاني المقصودة، في قالب الاشياء المحسوســـة لتأنس بها النفس، وتستزيل الوهم عن معارضة العقل، أو الحكيم علام الغيوب يعلم حكمة، هذا فلا يترك ضرب المثل بشئ حقير أو غيره حين تدعو المصلحة إلي ذلك.

والكافـــرون يســـتهزؤن بالأمـــثال احتقاراً لها فحقت عليهم كلمة ربهم فاصـــبحوا مـــن الخاسرين. والآية التى تدل علي هذا المعني في سورة البقرة هـــي (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِـــهِ كَثِيـــرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ* الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُـــونَ مَـــا أَمَـــرَ اللَّـــهُ بِـــهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ)."[1]"

والمعنـــي في ذلك الذين كفروا هم اليهود والمشركون وكانوا يجادلون بعد ان استبانت لهم الحجة وحصحص الحق، ويقولون ماذا اراد الله بهذا المثل

---

[1]) سورة البقرة الآية (٢٦-٢٧).

الحقير التى فيها الذباب والعنكبوت ، ولو انصفوا لعرفوا وجه الحكمة في ذلك وما أعرضوا وانصرفوا(وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)"[1]""[2]"

وقــوله تعالـــي (يُضِـــلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا)"[3]" أي ان من غلب علـــيهم الجهل إذا سمعوه كابروا وعاندوا وقابلوه بالانكار، فكان ذلك سبباً في ضـــلالهم، ومن عداهم الانصاف والنظر بتعاقب الفكر إذا سمعوه. اهتدوا به لانهـــم يقـــدرون الأشـــياء بحسب فائدتها. وما يضل بضرب المثل الا الذين خرجوا عن سنة الله في خلقه وعما هداهم إليه بالعقل والمشاعر"[4]" ثم زاد في ذم الفاسقين بذكر أوصاف مستقبحة لهم.

اولاً: الـــذين ينقضـــون عهد الله وهو العهد الفطرى، وهناك عهد آخر جـــاءت به الشرائع وهو العهد الديني فمن أنكر بعثه الرسل، ولم يهتد بهديهم فهو ناقض لعهد الله.

ثانـــياً: أمر الله أمر تكوين وهو ما عليه الكون، من بديع الصنع ودقيق النظام كافضاء الاسباب إلي مسبباتها والمقدمات إلى نتائجها.

---

[1]) سورة الكهف الآية (٥٤).

[2]) انظر تفسير المراغي ج١ مرجع سابق ص٧٢.

[3]) سورة البقرة الآية (٢٦).

[4]) انظر في ظلال القرآن ج١ مرجع سابق – ص٥٠

وتفسير المراغي ج١ مرجع سابق – ص٧٣

ومفاتيح الغيب ج١ مرجع سابق – ص ١٦٠.

ثالـثاً: بعدهم عن سبيل الله يبغونها عوجاً، وبالاستهزاء بالحق بعد ما تبـين، وباهمـالهم هدايـة العقـل وهداية الدين فوجودهم في الارض مفسدة لانفسهم ومفسدة لاهلها"[1]".

أولـئك جـزاؤهم الخزى في الدنيا بحرمان السعادة الجسمية والعقلية والخلقـية والعذاب الاليم في الآخرة ، ومن خسر السعادتين كان في خسران مبين"[2]".

وذكـر ابن كثير [من هنا يجيئهم الجواب في صورة التهديد، والتحذير وبمـا وراء المـثل من التقدير، وتدبير، يضل به كثيراً ويهدى به كثيرا وما يضـل إلا الفاسقين والله سبحانه وتعالي يطلق الابتلاءات والامتحانات تمضي فـي طـريقها ويتلقاها عبادة ولكن اثارة في النفوس، تختلف بحسب إختلاف المـنهج والطـريق فامـا المؤمن الواثق بالله حكمته فتزيدهم إتجاها إلي الله، تضرعاً وخشية والفاسق فتزلزله وتزيده من الله جوراً، انه تعالي يضل الذين فسقت قلوبهم من قبل خرجت عن الهدى والحق]"[3]"

---

[1]) انظر جامع البيان ج١ مرجع سابق ص٢٦٤ وروح المعاني ج١ مرجع سابق ص٢١١.

[2]) انظر جامع البيان ج١ -مرجع سابق – ص ٢٦٤.
وروح المعاني ج١ – مرجع سابق – ص٢١١.

[3]) في ظلال القرآن ج١ مرجع سابق – ص٥٠.

وعهد الله المقصود مع البشير يتمثل في عهود كثيرة انه الفكر المركز في طبيعة كل حي انه يعرف خالقه"[1]".

وأورد محمد رشيد رضا في تفسيره [وصف الغالبين بالفسوق، ثم بين حال فسوقهم نقص العهد الموثق، وقطع واجب إن يوصل الافساد في الارض، وسجل بذلك عليهم الخسران وحصرهم في ضيقة بحيث لا يسلم منه إلا من رجع عنه فسوقه]"[2]"

[1]) انظر مفاتيح الغيب ج١ مرجع سابق ص١٦٠.

[2]) تفسير المنار ج١ مرجع سابق - ص٢٣٩-٢٤٠

المطلب الثاني

التحذير من اتباع اليهود والنصارى

هــنا أمرٌ واضحٌ يبين ان الابتعاد من هؤلاء الاشرار الذين وهب منهم الله ســبحانه وتعالــي المســلمين ان يكونوا بعيدين، عنهم وعدم إتباعهم في امورهم مهما حصل شيء فيكون الشخص بعيداً عنهم، لا يشاورهم في امر أو يجادلهم فيه.

لــذلك قــال تعالي في سورة البقرة محذراً (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ، وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّــى تَتَّــبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَــاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)"[1]"، واورد صاحب تفسير المراغــي في تفسيره لهذا القول(إنا ارسلناك بالشيء الثابت الذى لايضل فيه الاوهام، ويسعد من أخذ به ويثلج قلبه بروح اليقين، وهذا شامل للشرائع التى توصل صاحبها إلي سعادة المعاش والمعاد)"[2]"

وذكر في هذا المعني أيضاً:-

ارســلناك يا محمد لتبشير من أطاع، وتنذر من عصي لا لتجبر علي الايمــان فــلا علــيك ان اصروا علي الكفر والعناد (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ

---

[1]) سورة البقرة الآيتان (١١٩،١٢٠).

[2]) تفسير المراغي – مرجع سابق – ج ص٢٠٣.

حَسَـرَاتٍ)"[1] لـي لان هـذا الأمر لا يضرك تكذيب المكذبين الذين يساقون لجحـودهم إلي الجحيم، فانت لم تبعث ملزما ولا جباراً فتكون مقصرا ان لم يؤمـنوا بـك بعثت معلما وهاديا بالدعوة، وحسن الاسوة كما قال تعالي (لَيْسَ عَلَـيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)"[2] ومن هذا تسليه للنبي -صـلي الله عليه وسلم- لئلا يضيق صدره كما قال تعالي(فلعلك باخع نفسك علي اثارهم ان لـم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا)"[3] (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)"[4] انه -صـلي الله عليه وسلم- يرجو ان يبادر أهل الكتاب، إلي الايمان به مع موافقتهم له في اصل دينهم من توحيد الله، وتقديم ما اعوج من الفطـرة الانسـانية وهـذا مستحيل ان يكون لانهم لن يرضوا حتى انه عليه السلام يتبع ملتهم والدخول في دينهم"[5]

وذكر في المعني أيضاً:-

ان الهـدى هـو مـا انـزله الله علي انبيائه، لا ما اضافه إليه اليهود والنصـارى بالهـوى والتشـهي ففرقوا دينهم وكانوا شيعا، وكل شيعة تكفر الاخـرى وتقول إنها ليست علي شي هذا إنذارٌ موجهٌ ، إلي النبي -صلي الله

---

[1]) سورة فاطر الآية (٨).

[2]) سورة البقرة الآية (٢٧٢).

[3]) انظر في ظلال القرآن مرجع سابق - ج١ ص ١٠٨

والجامع لاحكام القرآن مرجع سابق - ج٢ ص ٢٠٣.

[4]) سورة البقرة الآية (١٢٠).

[5]) انظر تفسير المرغي مرجع سابق - ج١ - ص٢٠٣.

علـيه وسلم- ووعيد وتهديد، لئن اتبعت ما أضافوا إلي دينهم، وجعلوه أصلا من أصـول شـريعتهم بعدما حصل لك من اليقين، والطمأنينة بالوحي الالهي الذى نـزل عليك، وأنهم يحرفون الكلام عن مواضعه بالتأويل وأنهم نسوا حظاً مما ذكروا به"[1]"

(مَـا لَـكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)"[2]" أي فالله لاينصرك ولايساعدك علـي ذلـك إذا ان إتـباع الهوى لا يكون طريقا موصولا إلي الهدى، وان لم ينصرك الله ويتولي شئونك فلا ناصر غير الله سبحانه وتعالي:"[3]"

وجاء في المعني:

إنـا أرسلناك يا محمد بالقرآن ويقال بالدعوة يعني الدعوة، ويقال بالحق أي لاجل الحق، ويقال بالدعوة إلي الحق، ويقال بيان الحق، وقرأ نافع لا تسأل بفتح التاء وجزم اللام، والباقون بضم التاء واللام فمن قرأ برفع معنى هو أنك إذا بلغـت الرسالة وانك قد فعلت ما عليك ولا تسال عن أصحاب الجحيم، وهذه كمـا قـال فـي اية أخرى قوله تعالي(فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ)"[4]" عن عبيدة الربدى"[5]" عن محمد بن كعب القرطبي"[6]" ان رسول الله -صلي الله عليه

---

[1]) انظـر تفسـير المراغي ج١ مرجع سابق – ص٢٠٤ وفي ظلال القرآن ج١ مرجع سابق – ص١٠٩ وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم ابي الفضل شهاب الدين البغدادى مجلد الاول ص٢١٠ دار الفكر.

[2]) سورة البقرة الآية (١٢٠).

[3]) انظر تفسير المراغي ج١ مرجع سابق – ص٢-٤.

[4]) سورة الرعد الآية (٤٠).

[5]) موسي بن عبيدة بن نشيط الربدى قال احمد منكر الحديث تهذيب التهذيب ج١ ص٣٥٦.

[6]) محمـد بـن كعـب بن سلم القرطي من التابعين الثقات رؤية الحدي مرسلا كان عالما بتاويل القرآن تهذيب التهذيب ج٩ ص٤٢٠.

وسلم- قال (ليت شعرى ما فعل بأبويّ)"[1]" فنزلت الآية إنا ارسلناك بالحق...) فهـذا يذكـر بسبب نزولها ولن ترضي عنك يا محمد يهود اهل المدينة، ولا نصـارى اهل نجران حتى تصلي علي قبلهم فنهاه الله، عن الركون إلي شي مما يدعون إليه"[2]" وهذا الخطاب للنبي -صلي الله عليه وسلم- والمراد امته، أي لـئن اتـبعت دينهم بعد ما جاءك من النور أي ما ظهر ان دين الإسلام، هو الحق أي انهم من عذاب الله ليس لهم منه ناصر.

نسـتخلص مما سبق ان الانذار الشديد والوعيد والتهديد ان كان موجها إلي النبي -صلي الله عليه وسلم- الذى عصمه الله من الزيغ ولذلك ايده بالكرامة وهـو في الحقيقة خطاب للناس كافة، في شخص النبي عليه أفضل الصلاة ، وقـد جـرى العـرف في خطاب الملوك، ان يقال للملك إذا فعلت كذا كانت العاقبة كذا.

والكـلام هـذا جاء علي هذا الاسلوب ليرشد من يأتي بعده إن يصدع بالحـق وينتصـر له ولا يبالي بمن خلفه مهما قوى حزبه، واشتد امر، فمن عرف ان الله وحده ولي أمره، وناصره لا يخاف في تاييده لومة اللائمين ولا إنكار المعاندين.

---

[1]) اخرجه الطبرى في التفسير ج١ ص٥٥٨ رقم الحديث (١٨٧٥، ١٨٧٦).

[2]) انظر تفسير زاد المسير ج١ مرجع سابق ص١٥٤.

المطلب الثالث

التذكير بالنعمة والتخويف من الآخرة

هــذا الخطاب مقصود به بنو اسرائيل كأنما يهتف بهم الهتاف الآخرة بعــد هــذه المجابهة، وهذا الجدل الطويل، وبعد إستعراض تاريخهم مع ربهم ومع أنبيائهم وكان يدعوهم إلي الالتفات إلي ربهم ودعوة رسوله عليه السلام والآية التى تدل علي ذلك قوله تعالي في سورة البقرة (يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِــيَ الَّتِــي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)"[1]"

وجــاء فــي ذلــك المعني انه تعالي جل شانه يخاطب بني اسرائيل ويذكرهم بنعمته التى فضلهم بها علي العالمين، وهي نعمة الايمان بين زمانهم وإنقيادهم لأحكامــه لم يغتنموها وكانوا من الضالين، وذلك منذ زمن سيدنا ابراهيم عليه السلام وأتقوا يا معشر بني اسرائيل يوماً، برسولي محمد -صلي الله عليه وسلم - عــذاب يوم ان تهلكوا علي ما انتم عليه من كفركم وتكذيبكم برسول محمد عليه أفضل الصلوات"[2]"

وذكر في هذا المعني أيضاً:

---

[1]) سورة البقرة الآيات ١٢٢،١٢٣.

[2]) انظــر ابن كثير ج١ ص١٠٩ وجامع البيان ج١ مرجع سابق – ص٧٢٩ ومفاتيح الغيب ج١ مرجع سابق – ص٣٥.

هذا الخطاب عظة لليهود الذين كانوا في عصر التنزيل، وتذكيرهم لهم بها سلف نعمة الله علي ابائهم بانقاذهم من ايدى عدوهم وإنزاله المن والسلوى علـيهم من تمكينه لهم في البلاد بعد ان كانوا اذلاء مقهورين وارساله الرسل وتفضـيلهم علـي غيرهم من كانوا بين ظهر انهم حيث كانوا مطيعين للرسل مصـدقين لمـا جـاءهم من ربهم حتى يتركوا التمادى، في الغني والضلال ويـتوبوا إلـي رشـدهم. وبذلك اتقوا يا معشر بني اسرائيل المبدلين، كتابي المحرفين له عن وجهه عذاب يوم فلا تاخذ نفس بذنب أخرى.

فكانـوا يعـتقدون بالمكفـرات تؤخذ فدية عما فرطوا فيها، وبشفاعة انبيائهم لهم فاخبرهم الله انه لا يقوم مقام الاهتداء به شيئا آخر فانهم، لا ياتيهم ناصرا ينصرهم فيمنع عذاب الله عنهم إذا نزل بهم"[1]"

وقال الصابوني في تفسيره لهذه الآية:-

(أذكـروا نعمـي عليكم وعلي آبائكم واذكروا، أيضاً تفضلي لكم علي سـائر الامـم في زمانكم وخافوا ذلك اليوم الرهيب الذى لا تغني فيه نفس لا تدفع عنها عذاب الله شيئا لأنّ كلّ نفس بما كسبت رهينة ولا يقبل منها فداء لا يدفع عنهم أحدٌ عذاب الله ولا يجيرها من سطوة عقابه)"[2]"

---

[1]) انظر تفسير المراغي ج١ ص٢٧ والجامع لاحكام القرآن ج٣ ص٢٠٩-٢١٠.

[2]) انظر صفوة التفاسير ج١ مرجع سابق - ص٩٤.

وهـــنا التـــرهيب واضـــحٌ لبني اسرائيل، منذ زمن بعيد الي يومنا هذا يحاربـــون الإســـلام والمســـلمين، ويكيدون لهم المكايد والمصائب ويحاربون المســـلمين ويعذبـــونهم وأنهم سوف يحاسبهم الله بذلك وان كيدهم في نحرهم لـــذلك يجـــب علينا ان نحاربهم ونقف مع اخواننا المسلمين لصد ذلك العدوان وهـــو عـــدوان الله ورسولنا الحبيب عليه الصلوات والتسليمات وأنهّم سوف ينهـــزمون بإذن الله تعالي وهذا قوله جل ثناؤه، عاجلا أم اجلا لذلك يخوفهم، الله ويهددهم بالعقاب الاليم.

المطلب الرابع

جزاء المخالف لتعاليم الإسلام

بين هنا الله جل ثناؤه فان أخطأتم الحق فضللتم عنه ، وخالفتم الإسلام وشرائعه يعذبه الله في الآخرة، وسبب وبين لهم البينة الظاهرة، في هذه الدنيا التـــى لا تسوى له شئ فإذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون، فهذا عظمة الله وجبـــروته فـــي هـــذا الكون، المخالف لتعاليم الإسلام، هم اليهود والنصارى وغيـــرهم مـــن الامـــم الضالة عن طريق الحق، ومخالفة لنور الهدى، وهو الإسلام.

وورد فـــي هـــذه المعني عدد من الآيات منها: (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّـــنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ *هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِـــنْ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ *سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَـــمْ آتَيْـــنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَـــابِ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)"[1]"

وذكـــر القرطبي في تفسيره لهذه الآية (يعني سل يا محمد بني اسرائيل الذين لا ينتظرون بالانابة إلي طاعتي، والتوبة إلي بالاقرار بنبوتك، وتصديقك فـــيما جئـــتم به من عندى إلاّ أنْ آتيهم في ظلل من الغمام والملائكة وأفصل

---

[1]) سورة البقرة الآيات (٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢).

القضـــاء بيـــنك وبـــين من أمن بك وصدقك بما أنزل إليك من كتب، وجاءت معانـــي كثيـــرة تـــأول ذلك منها قول ابي جعفر (اتاهم الله آيات بينات عصا موسي، ويده واقطعهم ابحر وأغرق عدوهم وهم ينظرون وظلل إليهم الغمام، كلهـــا آيات اتاها الله لبني اسرائيل ومع ذلك خالفوا معها أمر الله، فقتلوا أنبياء الله ورســـله وبدّلوا عهده ووصيته إليهم وإنّما نبّه أنبياء الله نبيه بهذه الآيات، فأمره بالصبر علي من كذبه هؤلاء إليهم)"[1]"

لعنـــته والله شديد العقاب اليم عذابه، فلا تبدلوا عهدى إليكم فيه، وفيما جاءكم به عندى في كتابكم بأنه نبيه ورسوله فإنه، من يبدل ذلك منكم فيغيره، فإني معاقب بالاليم من العقوبة)"[2]"

يعنـــي جل ثناؤه بذلك زين للذين كفروا حب الحياة العاجلة في الذنب، فهـــم يبـــتغون فـــيها المكاثرة والمفاخرة، ويطلبون فيها الرياسات والمباهات ويســـتكبرون عـــن إتباعك يا محمد، والاقرار بما جئت به من عندى، تعظما مـــنهم علـــي مـــن صدقك واتبعك وهم يسخرون بمن اتبعك من اهل الايمان والتصـــديق بـــك والذين عملوا لي واقبلوا علي طاعتي، ورفضوا لذات الدنيا وشـــهواتها، وتجنب المعاصي وعدهم الله بأدخال المتقين الجنة وأدخال الذين كفروا النار.

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن ج٢ مرجع سابق -ص٣٣٣.
[2]) انظر جامع البيان ج٢ مرجع سابق -ص٢٩٥.

وقـــال ابن جريح"[1]" هم الكفار يبتغون الدنيا ويطلبونها ويسخرون من الذين آمنوا في طلبهم الآخرة قال لاحسبه الا عن عكرمة"[2]" قال: قالوا لو كان محمـــد نبياً كما يقول لاتبعه اشرافنا وسادتنا والله ما اتبعه الا اهل الحاجة مثل ابن المسعود"[3]" "[4]"

وذكر الطبرى في تفسيره لقوله تعالي:

(والله يرزق من يشاء بغير حساب)

يعنـــي بـــذلك والله يعطـــي الذين اتقوا يوم القيامة، من نعمة وكراماته وجـــزيل عطاياه بغير محاسبة منه لهم، وما من به عليهم من كرامته قال قيل المعنـــي فـــيه مـــن المدح الخير عن انه غير خائف نفاد خزائنه، فيحتاج إلي حساب ما يخرج منها، وربنا تبارك غير خائف نفاذ خزائنه، لا انتقاص شيء مـــن ملكـــه بعطائه لا يعطي عباده فيحتاج إلي حساب ويعطي واحصاء وما تبقي فذلك المعني الذى في قوله (والله يرزق من يشاء بغير حساب)"[5]"

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالي:-

---

[1]) ابـــن الجـــريح عـــبد الملـــك بـــن عبد العزيز بن جريح الامام الحافظ، شيخ الحرم ، ابو الوليد القرشي الاموى، صاحب التصـــانيف ، وهو اول من دون العلم بمكة، مولي امية بن خلف، حدث عن عطاء، ونافع، واخذ ايضا من مجاهد انظر سير اعلام النبلاء ج٦ ص٣٢٥.

[2]) سبق ترجمته ص ٥٨.

[3]) سبق ترجمته ص ٣٢.

[4]) انظر جامع الاحكام ج٢ مرجع سابق - ص٣٣٤.

[5]) انظر جامع البيان ج٢ مرجع سابق - ص٣٣٤.

(من يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب).

(سئل من السؤال أو المراد بالاية كما جاءهم في أمر محمد عليه السلام من اية معرفة به دالة عليه قال مجاهد والحسن، وغيرهما يعني الآيات التي جاء بها موسي عليه السلام من فلق البحر، وظلل من الغمام والعصا ولفظ عام لجمع العامة وان كان المشار إليه بني اسرائيل بكونهم بدلوا ما في كتبهم وجحدوا امر محمد -صلي الله عليه وسلم- (فان الله شديد العقاب) هذا الخبر يتضمن الوعيد والعقاب، فالعقاب والعقوبة يكونان بعقب الذنب وقد عاقبه بذنبه وانه تعالي خص الذين بالذكر لقبولهم الترتيب جملة، واقبالهم علي الدنيا واعراضهم عن الآخرة بسببها والكفار تملكنهم لانهم لا يعتقدون غيرها)"[1]"

وإن زللتم وحدتم عن صراط الله وهو السلم الي خطوات الشيطان وهي طرق الخلاف والاقتراف والباطل والشر من بعد ما بين الله تعالي لكم ان سبيله واحد وهي السلم"[2]"

وذكر القرطبي في تفسير الآية:-

(إلاَّ أن يأتيهم الله في ظللٌ من الغمام والملائكة)"[3]"

---

[1]) الجامع لاحكام القرآن ج٣ مرجع سابق ص٢٧.

[2]) جامع البيان ج٢ مرجع سابق -ص٥٣-٢-٢٧.

[3]) سورة البقرة الآية ٢١١.

قـــال قـــتادة"[1]" الملائكة يعني تاتيهم لقبض أرواحهم، ويقال يوم القيامة وهـــو أظهـــر، وقـــال أبو العالية والربيع تاتيهم الملائكة في ظل من الغمام، وياتـــيهم الله فيما يشاء وأنما المعني ياتيهم أمر الله وحكمه، وقيل وعدهم من الحســـاب والعـــذاب فـــي ظل خفي الأمر فالمعني وقع الجزاء، وعذاب اهل العصيان والأمور كلها راجعة إلي الله باذنه إذا شاء)"[2]"

اســـتخلص الـــباحث مـــن هذا المعني، انه تعالي يرسل إليهم الملائكة لقبض الارواح فان كانوا من المتقين ذهبت أرواحهم سهلة من غير تعب، ولا عـــذاب وان كانـــت أرواحهم خبيثة، تعبوا وتعذبوا حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم لذلك يتبين لنا الترهيب من عذابه وعقابه تعالي يوم القيامة.

---

[1]) سبق ترجمته ص ٢٣.

[2]) الجامع لاحكام القرآن ج٣ مرجع سابق -ص٢٨.

الفصل الرابع

الترغيب والترهيب في سورة آل عمران

- ❖ **المبحث الاول**: الترغيب في سورة آل عمران
  - **المطلب الاول**: جزاء المتقين
  - **المطلب الثاني**: فضل طاعة الله ورسوله
  - **المطلب الثالث**: دعوة أهل الكتاب إلي التوحيد
  - **المطلب الرابع**: نتائج التمسك بتعاليم اهل الكتاب
  - **المطلب الخامس**: الايمان بكل الانبياء
  - **المطلب السادس**: فضل الاعتصام
- ❖ **المبحث الثاني**: الترهيب في سورة آل عمران
  - **المطلب الاول**: عاقبة المتباهين بزينة الحياة الدنيا
  - **المطلب الثاني**: اتباع غير دين الاسلام
  - **المطلب الثالث**: أنواع الكفارة من حيث التوبة
  - **المطلب الرابع**: عاقبة المكذبين
  - **المطلب الخامس**: تاكيد النهي عن التفرقة
  - **المطلب السادس**: التحذير من طاعة الكافرين

المطلب الأول

جزاء المتيقن

لقد جعل الله تبارك وتعالى الجزاء الحسن، لكل منْ يؤمنْ بـــالله ويصـــدق نبيه صلى الله عليه وسلم، وبعد هذا الإيمان والتصديق عليهم أيضاً بـــأنْ يتقـــوه ويأتي ذلك في قوله (قُلْ لِعِبَادِي الَّذِين آمنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَـــاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يأْتِي يوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ)[1]. وبعد هذا التوجيه مـــن الحق تبارك وتعالى نجد أن من يتبعه فله الجنة حيث النعيم المقيم ويتضح لنا ذلك في قوله: (وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحاتِ جنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْـــهارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ)[2]

وجاء أيضاً في قوله تعالى: (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِين اتَّقَـــوْا عِنْـــد رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خَالِدِين فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِـــنْ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ الَّذِين يقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبنَا وَقِنَا عَـــذَابَ النَّارِ الصَّابِرِين وَالصَّادِقِين وَالْقَانِتِين وَالْمُنْفِقِين وَالْمُسْتَغْفِرِين بِالْأَسْحَارِ)[3]

---

[1] سورة إبراهيم الآية ٣١.

[2] سورة إبراهيم الآية ٢٣.

[3] سورة ال عمران الآيات ١٥، ١٦، ١٧.

ولقد ورد في تفسير معنى هذه الآيات أي قل يا محمد أوخبركم بخير من الذي تقدم للذين أتقوا عند ربهم جنات تجري وتنحرف بين جوانبها وأرجائها أنهار العسل واللبن والخمر والماء، وهم ماكثون فيها أبد الآبدين، ولهم فيه الأزواج المطهرة من الدنس والخبث والحيض وغير ذلك مما يعتري نساء الدنيا، ويعطيهم الله رضوانه فلا يسخط عليهم أبدا، فهو عالم باعمالهم يجازيهم عليها، ثم وصف عباده الذين أعد لهم ذلك الجزاء. بأنهم يقولون ربنا آمنا بك وبكاتبك و برسولك، فأغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا من أمرنا بفضلك ورحمتك وأرحمنا من النار وهم أيضا الصابرين على المصائب و الصادقين قولا باخبار الحق وفعلا بأحكام العمل والمنفقين في الخيرات والمستغفرون من أموالهم في جميع ما أمروا به في الطاعات والطالبون المغفرة من وقت السحر أما بصلاتهم الله فيه أو بقولهم استغفر الله فيه و السحر هو الوقت قبل الفجر[1]

وذكر في معنى هذه الآيات أيضا : أي قل يا محمد للناس أخبركم بخير مما زين للناس في هذه الدنيا من زهرتها، ونعيمها الذي هو زائل لا محالة، حيث الجنة مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ماكثين فيها أبد الآبدين، لا يبغون عنها حولا، فيحل عليهم رضوان الله فلا يغضب عليهم ولهذا قال تعالى في أية أخرى (ورضوان من الله أكبر)[2]. أي أعظم مما

---

[1] أنظر الأساس في التفسير سعيد حوي – المجلد الثاني – دار السلام للطباعة والنشر ص ٧١٥.

[2] سورة التوبة الآية ٧٢.

أعطاهم من النعيم الدائم، وهو البصير باعمال العباد، فيعطي كلا حسب ما يستحقه من العطاء[1].

وذكر أبن كثير في تفسيره أيضاً (أي أن هذا المتاع الأخروي الذي تذكره الآية هنا، ويؤمر به الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يبشر به المتقين هو نعيم حسي فى عمومه، ولكن هنالك فارقاً أساسياً بينهما إلا أنه متاع لا يناله إلا الذين اتقوا الذين كان خوف الله وذكره في قلوبهم وشعور التقوى شعور مهذب للروح والحس جميعاً، شعور ضابط للنفس أن تستنفزها الشهوات وأن تنساق فيها كالبهيمة، فالذين أتقوا ربهم حيث يتطلعون إلى هذا المتاع الحسي الذي يبشرون به يتطلعون إليه، في شفافية مبرأة من غلظة الحس وفي حساسية مبرأة من بهيمة الشهوة، وفي هذا المتاع النطق الضعيف عوض كامل من متاع الدنيا وفيه زيادة، فإذا كان متاعهم في الدنيا حرثاً معطياً مخصباً، ففي الآخرة جنات كاملة، تجري من تحتها الأنهار، وهي فوق هذا خالدة، وهم خالدون فيها، لا كالحرث المحدود الميقات، وإذا كان متاعهم في الدنيا نساء وبنين ففي الآخرة أزواج مطهرة، وفي طهارتها فضل وارتفاع على شهوات الأرض في الحياة ثم هنالك ما هو أكبر من كل متاع هنالك رضوان الله رضوان يعادل الحياة الدنيا والحياة الأخرى كليهما، ومع هذا فإن الله بصير بحقيقة فطرة عباده وما ركب

---

[1]) أنظر تفسير القران العظيم – ج١– مرجع سابق – ص٣٥.

فيها من ميول ونوازع، بصير بما يصلح لـــهذه الفطـــرة مـــن توجيـــهات تصريفها في الحياة وما بعد الحياة [1]

استخلص الباحث من معنى هذه الآيات. أن الله تبارك وتعالى أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يبشر ويخبر المتقين بأن لهم عاقبة طيبـــة، ومنقلـــب حسن ليس بسئ حيث الخلود في جنات عرضها كعـــرض الســـموات والأرض اعدت لهم أي للمتقين الذين يطيعون الله، ويتقونه في السر والجـــهر فـــي كـــل حالاتهم في سكونهم وحركتهم، فبين لنا الحق تبارك وتعالى حال هؤلاء المتقيـــن حيث وصفهم بأنهم يقولون ربنا إننا آمنا فأغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النـــار فـــهم الصابرون والصادقون والقانتون والمنفقون والمستغفرون بالأسحار، وفي قولهم هـــذا ودعائهم ما يدل على تقواهم وإيمانهم فهؤلاء الصابرون، الصادقون، القـــانتون، المنفقون، المستغفرون بالأسحار لهم رضوان من الله، وهم أهل لهذا الرضـــوان، وهو خير من كل شهوة، وخير من كل متاع فـــهذا حـــال المتقيـــن مـــع ربـــهم والتجاءهم إليه.

---

[1] أنظر في ظلال القران – ج١ مرجع سابق ص ٣٧٥.

المطلب الثاني

فضل طاعة الله ورسوله

أمر الله سبحانه وتعالى رسوله – صلى الله عليه وسلم – أن يرشد الناس إلى الطريق الذي متى سلكوه كانوا حقا محبين لله وكانوا ممن يحبهم سبحانه ويبين سبحانه وتعالى فضل هذه الطاعة والثواب عنده.

وذكر هذا المعنى في قوله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم* قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين)[1]

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة إنها حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، بأنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في كل أقواله وأعماله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم إنه قال : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)[2] [3]

---

[1] سورة ال عمران ايات ٣١، ٣٢.

[2] صحيح البخارى ح رقم ٦٩١٧ كتاب بدأ الخلق باب اذا اجتهد العامل او الحاكم فاخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود ج٦ ص٢٦٧.

[3] في ظلال القران –ج١ – مرجع سابق – ص ٣٥٨.

وجاء في هذا المعنى أيضا قل يا محمد لهم إن كنتم تحبون الله تعالى فاتبعوني فإني رسول الله أؤدي رسالته يحببكم الله قال الزجاج تحبون الله اي تقصدون طاعته، فافعلوا ما أمركم الله عز وجل الآن محبة الإنسان لله وللرسول، طاعته له ورضاه بما أمر وأعجبه من الله عفوه عنهم، وإنعامه عليهم بحرمته فقرن طاعته بطاعة رسوله رغما لهم، ويقال أطيعوا الله فيما أنزل والرسول فيما بين فإن أعرضوا عن طاعتهما فالله سبحانه وتعالى لا يغفر لهم)[1]

وجاء في الحديث عن ابن عمر[2] رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مرعوب فقال: اطيعوني ما كنت بين أظهركم ، وعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله و حرموا حرامه[3]

ثم ختم سبحانه وتعالى الآية بوصفين جليلين فقال (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[4] أي إنه سبحانه كثير الغفران والرحمة لمن تقرب إليه بالطاعة، وأتبع رسوله فيما جاء به من عنده ثم كرر سبحانه الأمر، لرسوله – صلى الله عليه وسلم – بأن

---

[1]) أنظر التفسير الوسيط القران الكريم – تفسير سورة ال عمران – دكتور محمد سعيد طنطاوي – ج١ ص ١١٠ حقوق الطبع محفوظة و التبيان في تفسير القران – أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي – المجلد الثاني – ص ٤٣٨ – ٤٣٩ – دار إحياء التراث العربي والجامع لأحكام القران الجزء الثاني ص ١٥٩ – مرجع سابق.

[2]) سبق ترجمته ص ٣٠.

[3]) مسند الشاميين ح رقم ١١٧٠ ج٢ ص١٩٢.

[4]) سورة ال عمران ، الآية ٣١.

يحض الناس على اتباع ما يسعدهم فقال : (قُلْ أَطِيعُوا اللَّه والرَّسُول)[1] أي قل لهم يا محمد أطيعوا الله وأطيعوا رسوله، فإن يكن كافراً من دعواه ولذا لم يقل سبحانه اطيعوا الله واطيعوا رسوله إشعارا بأن الطاعة واحدة وان طاعة الرسول طاعة لله تعالى.

كما قال سبحانه (منْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّه)[2] وأورد سيد قطب في تفسير الآية : هذه دلالة على أن محبة الله لا ينالها إلا من يتبع الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأنه سبحانه نفى حبه عن الكافرين ومتى نفى حبه عنهم فقد اظهر بغضه لهم، ولأنه عبر عن تركهم إتباع رسوله، بالتعالي وهو أفحش أنواع الأعراض ومن أعرض عن طاعة رسوله كان بعيدا عن محبة الله[3]

فهذه الآيات الكريمة قد ساقت للناس من التوجيهات السامية والآداب العالية ما من شأنه أن يغرس في النفوس إخلاص العبادة لله، والخشية من عقابه والأمل في ثوابه والإكثار من العمل الصالح الذي يؤدي إلى رضا الله ومحبته وهذا بيان من عنده سبحانه وتعالى ليدل على وحدانية الله وقدرته النافذة وعمله المحيط وعن أحقيته بالعبادة حتى يكونوا ممن يحبهم ويحبونه فيسعدوا في دينهم ودنياهم وآخرتهم ومن يتصف بتلك الصفات وزعم أنه محب لله ويتقرب إليه حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل

---

[1]) سورة ال عمران الآية ٣٢.

[2]) سورة النساء – الآية ٨.

[3]) في ظلال القران ج٢ – مرجع سابق – ص٢٩٥.

ورسول الله إلى جميع الثقلين الجن والأنس وأوسعهم إياه إتباعه والدخـــول في طاعته وإتباع شريعته[1]

[1] انظر الأساس في التفسير – المجلد الثاني – مرجع سابق ص ٧٩٤ وصفوة التفاسير – ج١ مرجـــع ســابق ص ١٢٠، وبحر العلوم ج١ مرجع سابق ص ٢٦١.

المطلب الثاني

دعوة أهل الكتاب إلى التوحيد

يبين سبحانه وتعالى لرسوله الكريم عليه السلام أن يدعو اليهود والنصارى إلى عبادة الله، وحده ولا يجعلون له شريكا. والآيات التي تدل على ذلك في سورة آل عمران هي قوله تعالى: (قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سواءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)[1]

وجاء المعنى في ذلك : أي قل لهم يا معشر اليهود والنصارى هلموا إلى كلمة عادلة مستقيمة فيها إنصاف من بعضنا البعض وأن نفرد الله وحده بالعبادة ولا نجعل له شريكاً وان لا يعبد بعضنا بعض كما عبد اليهود والنصارى عزيزا وعيسى وروى.

---

[1] سورة آل عمران الآيات ٦٤ ، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨.

إن الآية لما نزلت قال عدي بن حاتم ما كنا نحفيدهم يـــا رســـول الله فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اما كان يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم؟ فقال: نعم فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : هو ذاك فإن أعرضـــوا عن التوحيد ورفضوا قبول تلك الدعوى العادلة فقولوا أنتم اشهدوا يا معشر أهـل الكتاب بأننا موحدون[١]

وذكر صاحب زاد المسير عند تفسيره لقوله تعالى : (قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ)[٢] فيه ثلاثة أقوال أحدهما أنهم اليهود، قاله قتادة والربيع ابن أنس[٣] والثـــاني وفـــد نجران الذين حاجوا في عيسى قال السدي"[٤]" ومقاتل[٥] والثـــالث أهـــل الكتـــاب جميعاً قال ابن عمر نزلت في القسيسين والرهبان، فبعث بها النبي – صلـــى الله عليه وسلم – إلى جعفر وأصحابه بالحبشة) [٦]

وذكر الطنطاوي[٧] في تفسير الآية (أرشد الله سبحانه وتعالى المدعين إلى ما يجب علهم أن يقولوا إذا ملج الجاحدون في طغيانهم، فإن أعرضـــوا هـــؤلاء

---

[١] أنظر التبيان في تفسير القران ج٣ – مرجع سابق – ص ٤٩٠ وتفسير الكشاف ج١ مرجع سابق ص ٣٧١.

[٢] سورة ال عمران الآية ٦٤.

[٣] سبقت ترجمته ص ٢٧.

[٤] هو اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكوفي راى ابو هريرة لا باس به وقال احمد ثقة، وقال ابو حاتم لا يحتج له توفى سنة سبعة وعشرين ومائة انظر التفسير والمفسرون ج١ ،ص٧٩.

[٥] مقاتل هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي روى عن مجاهد والضحاك عطاء هو كبير المفسرين مات سنة نيف وخمسين ومئة.- أعلام النبلاء ج٧ ص ٢٠١.

[٦] زاد المسير في علم التفسير ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزى القرشي البغدادى ج٢، ص ٤٠٠ دار الفكر.

[٧] محمد سعيد طنطاوي مفتي جمهورية مصر العربية له عدة مؤلفات منها تفسيره الوسيط للقران الكريم.

الكافرون عن دعوة الحق، وأنصرفوا عن موافقتهم بسبب ما هم عليه من عناد وجحدوا فلا تجادلوهم ولا تحاجوا بل قولوا لهم اشهدوا بأنّا مسلمون مذعنون للكلمة الحق بخلافكم أنتم فقد رضيتم بما أنتم فيه من باطل)[1]

ويضيف صاحب الوسيط في تفسيره (لا يسوغ لكم يا معشر اليهود والنصارى أن تجادلوا في دين إبراهيم، وشريعته فيدعي بعضكم أنّه كان على الديانة اليهودية، ويدعي البعض الآخر أنّه كان على الديانة النصرانية، فإن التوراة والإنجيل ما نزلا إلا من بعده بأزمان طويلة فكيف يكون يهوديا، يدين بالتوراة مع أنّها نزلت الإبعهده، أن هذه المحاجة منكم في شأن إبراهيم ظاهرة البطلان واضحة الفساد)[2]

وقيل أيضا في تفسير قوله تعالى: (يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم)[3] أي يا معشر اليهود والنصارى لم تجادلون وتتنازعون في إبراهيم وتزعمون أنه على دينكم والصحيح أن ما حدثت هذه الأديان إلا من بعده بقرون كثيرة فكيف يكون من أهلها، وهذا لبطلان قولكم والاستفهام للتوبيخ[4]

---

[1] تفسير الوسيط – ج٣ – مرجع سابق – ص ١٧١

[2] التفسير الوسيط – ج٣– مرجع سابق – ص ١٧٩.

[3] سورة ال عمران الآية ٦٥.

[4] أنظر صفوت التفاسير – ج٣ – ص ٢٠٨.

وأورد الطوسي[1] في تفسير الآية معناه (أفلا تعقلون فساده هذه الدعوى إذا العقل يمنع من الإقامة على دعوى بغير حجة فكيف بما قد علم، وظهر فساد بالمناقضة وفي ذلك دلالة على أن العاقل لا يعدد من الإقامة على الدعوى من غير حجة لما فيه من البيان والاستقصاء)[2]

وجاء في تفسير قوله تعالى: (هاأَنْتُمْ هؤُلَاءِ حاجَجْتُمْ فيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ...)[3]. هاأنتم يا معشر اليهود والنصارى جادلتم وخاصمتم في شأن عيسى وقد علمتم زمانه فزعمتم ما زعمتموه فلم تخاصمون وتجادلون في شأن إبراهيم ودينه وتنسبوه إلى اليهودية أو النصرانية بدون علم)[4]

وذكر صاحب تفسير التبيان (أن(ها) للتنبيه وإنما نبههم على أنفسهم وإن كان الإنسان لا ينبه على نفسه، وإنما ينبه على ما أغفله من حاله، لأن المراد

---

[1]) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن على بن الحسن الطوسى نسبة إلى طوسى من مدن خراسان وهى من مراكز العلم ومعاهد الثقافة لأن فيها مقام الإمام على ثامن أئمة الشيعة، ولد فى شهر رمضان ٣٨٥هـ من أهم مؤلفاته الأمالى ، الاقتصاد والهادى إلى الرشاد، توفى سنة ٤٦٠هـ دفن فى داره أنظر مقدمة التبيان الجزء الأول ص ١.

[2]) التبيان في تفسير القران - ج٣ - ص ٤٩٠.

[3]) سورة ال عمران الآية ٦٦.

[4]) انظر صفوة التفاسير - ج٣ - مرجع سابق - ص ٢٠٨ و التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلى ج١ ص ٣١٧ دار الفكر المعاصر.

بذلك تنبيههم بذكر ما يعلمون على ما لا يعلمون. فلذلك خرج التنبيه على النفس، والمراد على حال النفس)[1]

وذكر الطنطاوي[2] في تفسير الآية (والمعنى أنتم يا معشر أهل الكتاب جادلتم وبادلتم الحجة سواء كانت صحيحة أم فاسدة في أمر لكم به علم في الجملة ولكن كيف أبحتم لأنفسكم أن تجادلوا في أمر ليس لكم به علم أصلا، وهو جدالكم في دين إبراهيم وشريعته)[3]

وبهذا يرى الباحث أنه بيان من عند الله مظهر آخر من مظاهر مخالفة أهل الكتاب لمقتضيات العقول السليمة وهو أنهم يجادلون في أمر ليس عندهم أسباب العلم به، إذن فجدالكم في شأن إبراهيم هو لون من ألوان جهلكم ومخالفتكم لكل ما تقتضيه العقول السليمة، والنفوس المستقيمة.

وجاء في هذا المعنى أيضا لقوله تعالى: (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين)[4]. صرح سبحانه وتعالى براءة إبراهيم من دين يخالف دين الإسلام، ولكنه كان حنيفا أي مائلا عن

---

[1]) التبيان في تفسير القران ... ج٣ مرجع سابق - ص ٤٩١.

[2]) سبقت ترجمته ٩٢.

[3]) التفسير الوسيط - ج٣ - مرجع سابق - ص ١٨٠.

[4]) سورة ال عمران الأية ٦٧.

العقائد الزائفة، متحريا طريق الإستقامة، ومستسلماً لله تعالى منقادا له مخلصا له في العبادة وما كان مع الذين يشركون مع الله آلهة أخرى[1]

وأورد الصابوني في تفسير الآية (أي ما كان إبراهيم على دين اليهودية ولا على دين النصرانية فإن اليهودية ملة منحرفة عن شرع موسى، وكذلك النصرانية ملة منحرفة عن شرع عيسى وإنّه مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم)[2]

الآية توضح وترغب أهل الكتاب وتدعوهم إلى التوحيد بعبادة الله وحده وفيها تأنيب لهم على رغبتهم في إضلال المؤمنين وبغض طرائقهم في ذلك وإضلال أهل الإيمان.

وأحق الناس بدين إبراهيم الذين اقتدوا به وآمنوا به وأنه هو على دينه ومنهاجه هم أصحاب محمد عليه السلام على دينه، وأنه سبحانه وتعالى ولي الذين آمنوا في العون والنصرة[3]

---

[1]) أنظر التبيان – ج٣ – مرجع سابق – ص ١٨١. والأساس في التفسير – ج٢ – مرجع سابق – ص ٧٩٨.

[2]) صفوة التفاسير – ج٣ – مرجع سابق – ص ٢٠٩.

[3]) أنظر بحر العلوم – ج١ – مرجع سابق – ص ٢٧٩. التحرير والتنوير للإمام الشيخ محمد طاهر بن عاشور ج٢- ص١٩٥. دار سحنون للنشر والتوزيع.

وذكر الزمخشري[1] في تفسير الآية (إن اخصهم به وأقربهم منه من الولي وهو القرب وذلك للذين اتبعوه في زمانه وبعده من أمته وأمنوا برسوله عليه السلام[2].

وهذا النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – والذين آمنوا معه فإنهم أهل التوحيد الذين لا يتخذون أولياء ولا يتوسلون لهم بشفعاء هم بذلك مخلصون لله دون شريك ولا رياء)[3].

وذكر في معنى آخر هذا هو روح الإسلام والمقصود من الإيمان ومن فاته ذلك فقد فاته الدين كله)[4].

يستخلص لباحثة من معنى هذه الآيات إشارة للمصطفى عليه السلام بأن يدعو أهل الكتاب إلى موقف عادل في مستوى واحد، وهو أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً، اربابا من دون الله فإن رفضوا هذه الدعوى الكريمة التي تخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله، فإنهم ليسوا بمسلمين.

---

[1] سبقت ترجمته ص٥٣.

[2] الكشاف ج١ مرجع سابق ص ٤٢٦.

[3] انظر تفسير المراغي – ج١ – مرجع سابق – ص ١٨١. وتفسير التحرير والتنوير للإمام الشيخ محمد طاهر ابن عاشور ج٢ ص ١٩٥ دار سحنون للنشر والتوزيع.

[4] انظر تفسير القران العظيم – ج١ – مرجع سابق – ص ٣٧١.

ولقد تم رفض هذه الدعوى من قبل أهل الكتاب من اليهود والنصارى، بل زعم اليهود أن إبراهيم عليه السلام الذي يقول فيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – أنه حنيفيا مسلما، وأن النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – على دينه والمسلمين هم ورثة لحيثية الأولى بأنه كان يهودياً، وأيضا زعمت النصارى بأنه كان نصرانيا ولكن نزل قول الفصل من الله تبارك وتعالى بأن إبراهيم عليه السلام ليس يهودياً ولا نصرانيا ولكنه كان حنيفا مسلما بل أن فترته الزمنية كانت سابقة لهم فكيف يكون منهم؟ ولقد أدحض الله هذا الإفتراء، بل وضح بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – ومن معه من المسلمين هم الأولى بإبراهيم عليه السلام، لأنهم يلتقون معه في المنهج والطريق القويم، ولا يشركون بالله شيئا ومع ذلك فإن الله هو مولاهم، لأن الله هو ولي المؤمنين.

المطلب الرابع

نتائج التمسك بتعاليم بعض أهل الكتاب

إن أهل الكتاب منهم من يتمسك بتعاليم كتبهم، ويسيرون عليها وأنهم صدقوا برسالة سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات، وهذا هو خلاصة نتيجة تعلمه لكتابهم بالطريقة الصحيحة والسليمة وذلك قال تعالى فيهم: (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون *يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين *وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين)[1].

وجاء في تفسير هذه الآيات :

أي ليس أهل الكتاب متساوين في الكفر وسوء الأخلاق بل منهم طائفة قائمة بأمر الله مطيعة لشرعه مستقيمة والمراد بهذه الطائفة من أهل الكتاب التي وصفها الله بأنها أمة قائمة أولئك الذين أسلموا منهم، وأستقاموا على أمر الله في السر والعلن ثم تابع القرآن حديثه عن أوصافهم الكريمة، أنهم يتلون آيات الله أوقات الليل وساعات النهار، وهم يسجدون والمراد بها الصلاة على قول بعض العلماء[2]

---

[1] سورة ال عمران الآيات (١١٣، ١١٤، ١١٥).

[2] أنظر تفسير الطبري – ج٢ – مرجع سابق ص ٢٢٥. والتفسير الوسيط – ج٣ – مرجع سابق – ص٣٠١.

قال الألوسي[1] : المراد بصلاتهم هذه التهجد على ما ذهب إليه البعض و علل هذا بأنه أدخل في المرح وفيه تتيسر لهم التلاوة[2].

وذكر في المعنى أيضاً : ليس أهل الكتاب متساويين في الاتصاف بما ذكر من القبائح بل منهم قوم سلموا منها و هم الذين استقاموا على الحق ولزموه وأكثروا من تلاوة أيات الله في صلاتهم التي يتقربون بها إلى الله آناء الليل وأطراف النهار[3]

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة[4] رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إلا أني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجدا فإما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمنّ أن يستجاب لكم)[5].

---

[1]) الألوسي هو شهاب الدين السيد محمود افندى الألوسي البغدادى ولد سنة ١٢١٧من الهجرة بمنطقة من بغداد جمع كثيرا من العلوم فاصبح محدثا ومفسرا، أخذ العلم من والده وله كثير من المصنفات، أنظر التفسير والمفسرون ج١ ص٣٥٢.

[2]) أنظر الكشاف ج١ - مرجع سابق - ص ٤٤٤.

[3]) أنظر تفسير المراغي - ج٣ - ص ١٧٥. وتفسير الوسيط - ج٣ - مرجع سابق - ص ٣٠١.

[4]) هى عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما، امها رمان بنت عامر بنت عويمر الكنانية أم المؤمنين وأشهر زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - الله عليه وسلم ولدت بعد البعث بأربعة سنين أو خمسة وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم - الله عليه وسلم وهي بنت الستة ودخل بها وهي بنت التسعة روت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - الله عليه وسلم كثيرا وروت عنها من لا يحصى عدده كثرته توفيت سنة تسعة وخمسين وقيل ثمانية وخمسين. أنظر أسد الغابة - ج١ - ص ١٨٨ - والإصابة ص ٣٨، والاستيعاب - ج١٢ ص ٨٤.

[5]) مصنف ابن ابي شيبه ج٧ ، ص١١٠.

وجاء في هذا التعبير انهم يقرون بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم ويأمرون بالخير وينهون عن الشرك والضلال ويبادرون إلى الطاعات والأعمال الصالحة وأنهم بهذه الصفات مع الصالحين وهم أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – في الجنة[1] وذكر الطوسي في تفسير الآية: (فيها صفة الذين ذكرهم في الآية التي قبلها إنهم يصدقون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقد بين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبات وأنه ليس طريق وجوبها العقل وإنما طريق وجوبهما السمع عليه إجماع الأمة وأن إنكار المذاهب الفاسدة لا يكون إلاّ بإقامة الحجج والبراهين والدعاء إلى الحق[2]

وورد في هذا المعنى أيضا: وكذلك إنكار أهل الذمة فإما الإنكار باليد فمقصور على من يفعل شيئاً من المعاصي الجوارح، أو يكون باغياً على إمام الحق فإنه يجب علينا قتاله وقمعه حتى يفئ إلى الحق وسبيلهم سبيل أهل الحرب فالإنكار عليهم باليد أو القتال حتى يرجعوا إلى الإسلام أو يدخلوا في الذمة وقوله (ويُسارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) [3] أمرين أحدهما أنهم يبادرون إليه خوفا الفوات بالموت والثاني يعملون غير متشاغلين لعلمهم بجلالة موقعها وحسن عاقبتها[4]

---

[1]) أنظر تفسير التحرير والتنوير – مرجع سابق – ص ٢٩٣.

[2]) التبيان في تفسير القران – مرجع سابق – ص ٥٦٥.

[3]) سورة ال عمران الآية ١١٤.

[4]) انظر تفسير المراغي – ج١ – مرجع سابق – ص ٢٨٥.

وذكر صاحب البيان في تفسيره (أنه مجازا كما أن الصفة لله بأنه شاكرا مجاز وحققه أنه يثبت على الطاعة والثواب الشاكر على النعمة، فلما استعير للثواب الشكر مستعير لنفسه من منع الثواب للكفر، لأن الشكر في الأصل هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم ومعنى الآية فلن يمانعوا ثوابه وسمى منع الجزاء كفرا لأن أصل الكفر هو الستر الكافر فالكافر هو المضيع لحق نعمة الله بما يجري مجرى الجهود وأنه تعالى خصه المتقين بالذكر لأن الكلام اقتضى ذكر جزاء المتقين فدله على أنه لا يضيع شئ من عملهم)[1].

فهذه الآيات بيان خير لهذه الأمة وتأخذ على أهل الكتاب انحرافهم وتذكر ما عوقبوا به شرارهم تذكر بخيارهم وتستقر على قوله تعالى: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ)[2].

وجاء في تفسير هذه الآية أنهم لن يجحدون ولن ينسون فهؤلاء هم الذين يجزون ويثابون عليه في الآخرة.

مما سبق تتضح الصورة المضيئة للمؤمنين من أهل الكتاب الذين آمنوا إيماناً صادقاً وكاملاً وشاملاً وإنضموا إلى الصف المسلم وقاموا على نصرة هذا

---

[1]) تفسير البيان -ج٤ - مرجع سابق - ص ٥٩٧.

[2]) سورة ال عمران الآية ١١٥.

الدين ونهضوا بتكاليف الإيمان وحققوا سمة الأمة المسلمة التي ينتمي الانتماء إليها وهي خير أمة أخرجت للناس فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وقد رغبت نفوسهم في الخير جملة فجعلوا لها الهدف والغاية التي يتسابقون فيها فسارعوا إلى الخيرات فأنتهم شهادة علوية من الله عز وجل أنهم من الصالحين وأنه سوف يجزيهم خير الجزاء وأنه لا يخفى عليه عمل عامل ولا يضيع لديه أجر من أحسن عملا.

المطلب الخامس

الإيمان بكل الأنبياء عليهم السلام

إنّ الله سبحانه وتعالى يخاطب الرسول – صلى الله عليه وسلم – والمراد به أمّته أن يؤمنوا بكل الأنبياء وهذا أمر من عند الله سبحانه وتعالى وهذا ترغيب للمؤمنين حتى يفوزوا برضوان الله تعالى والدخول إلى جنته.

لذلك قال تعالى: (قُلْ آمنّا بِاللّهِ وما أُنزِل علَيْنَا وما أُنْزِل علَى إِبْراهِيم وإِسْماعِيل وإِسْحاق ويعْقُوب والْأَسْباطِ وما أُوتِي مُوسى وعِيسى والنَّبِيُّون مِنْ ربِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بيْن أَحد مِنْهُمْ ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون)[1].

وذكر الصابوني في تفسير الآية:(أي قل يا محمد أنت وأمتك أمنا بالله والقرآن الكريم المنزل علينا، وما أنزل على هؤلاء في الصحف والوحي والأسباط هم بطون بني إسرائيل المتشعبة من أولاد يعقوب، وما أوتى من التوراة والإنجيل وما أنزل على الأنبياء جميعهم وذلك لا يؤمن بالبعض ونكفر بالبعض كما فعل اليهود والنصارى بل نؤمن بالكل إى مخلصون في العبادة مقرون له بالألوهية والربوبية)[2].واورد الشوكاني"[3]" في تفسيره عن معني هذه (الآية قولان أن معناها الإنكار على الكفار ما ذهبوا إليه من الإيمان ببعض النبيين دون بعض، فأمر الله

---

[1]) سورة ال عمران الآية ٨٤.

[2]) صفوة التفاسير – ج٣- مرجع سابق – ص ٢١٥.

[3]) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، الامام العلامة الرباني ولد سنة ١١٧٣هـ في بلدة شوكان توفي سنة ١٢٥٠هـ له عدة مؤلفات كتاب (نيل الاوطار) (تحفة الذاكرين) انظر مقدمة فتح القدير ج١ ،ص٥-٦.

تعالى النبي – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين أنّ يقولوا إنا نؤمن بجميع النبيين ولا نفرق بين أحد منهم والثاني : أن معناها موافقة ما تقدم الوعد به من إيمان النبي الأمر بجميع ما تقدم من النبيين على التفصيل)[1]

وذكر الطنطاوي في تفسير الآية (فالآية الكريمة تأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يخبرهم وعن من معهم أنهم آمنوا بالله وكتبه وبرسله جميعا بدون تفرقة بينهم لأنها شرائع الله سبحانه وتعالى التي أنزلها على أنبيائه كلها مرتبة بعضها بعض ولكنها تتفق على كلمة واحدة وهي افراد الله تعالى بالعبادة والطاعة[2] وقدم الله سبحانه وتعالى الإيمان بما أنزل علينا على الإيمان بما أنزل على من قبلنا، مع كون أنه إنزال قبله لنا وأنزل علينا هو الأصل في معرفة ما أنزل عليهم، والمثبت له ولا طريق لإثباته سواه فما اثبته القرآن الكريم من نبوة كثير من الأنبياء نؤمن به أجمالا فيما أجمل، وتفصيلاً فيما فصل وكذلك كتبهم مع العلم بأن جوهر الدين واحد لدى الجميع، وهو الإيمان بالله وإسلام القلب له مع العمل الصالح والإيمان باليوم الآخر)[3].وذكر رشيد رضا في تفسير الآية (صدقنا بما أوتي موسى من التوراة وعيسى من الإنجيل وسائر المعجزات وخص هذان النبيان بالذكر لاتباعهم اليهود والنصارى، بأن الإيمان عام في منهج

---

[1]) تفسير السمرقندي ج١ – مرجع سابق– ص ٢٨٢.

[2]) تفسير الوسيط – ج ٣– مرجع سابق – ص ٢٢٤.

[3]) أنظر تفسير المراغي – مرجع سابق – ص ٢٠٢ وتفسير التحرير والتنوير ج٢ – مرجع سابق – ص ٢١٠ وتفسير ابن كثير ج٢ – مرجع سابق – ص ٣٨٠.

القرآن الكريم، وكذلك صدقت بما أوتى بقية النبيون في رسالات كداود، وسليمان وصالح وهود وأيوب وغيرهم ممن لم نعلم قصصهم كما قال تعالى (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ [1])[2].

نستخلص مما سبق من معنى هذه الآية بأن الإيمان بالرسل الذين سبقوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – واجب على كل مسلم ومسلمة، عكس الأمم السابقة من اليهود وغيرهم فإنهم يؤمنون ببعض الرسل، ويكفرون ببعضهم بل يقتلون بعض منهم، وهو شرط أساسي من الشروط ولكن نحن معشر المسلمين نؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين، وهو شرط أساسي من الشروط التي يكتمل بها الإيمان عند المسلم، ولهذا أمر الله سبحانه وتعالى النبي – صلى الله عليه وسلم – بأن يبين أن الإسلام والمسلمين يؤمنوا بكل الرسل (لا نفرق بين أحد من رسله)[3]. وتتضح الصورة بأن الإسلام شامل لكل الرسالات التي قبله، وأن الرسالات أصلها واحد وأساسها واحد وهو الإيمان بالله وحده.

---

[1] سورة النساء آية ١٦٣.

[2] تفسير المنير ج١- مرجع سابق – ص٢٨٤.

[3] سورة البقرة آية ٢٨٥.

المطلب السادس
فضل الاعتصام

إن الاعتصام بالله سبحانه وتعالي والتوكل عليه والتمسك بحبله المتين أى بدينه القويم،ذلك هو عين الرشاد والهداية فنصبح متباعدين عن طريق الغواية مهتدين الي الوسيلة وطريق السداد. ونجد ذلك في قوله تعالي (يأَيُّها الَّذين آمنُوا إِنْ تُطيعُوا فَريقًا مِنْ الَّذين أُوتُوا الْكِتَابَ يرُدُّوكُمْ بعْد إِيمانِكُمْ كَافِرين *وكَيْفَ تكْفُرُونَ وأَنْتُمْ تُتْلَى عليْكُمْ آياتُ اللَّهِ وَفيكُمْ رَسُولُهُ وَمنْ يعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ * ياأَيُّها الَّذين آمنُوا اتَّقُوا اللَّه حقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحبْلِ اللَّهِ جميعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عليْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بيْن قُلُوبِكُمْ فَأَصْبحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوانًا وَكُنْتُمْ علَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذَلِك يُبيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)"[1] ولقد ورد المعني في هذه الآيات: انه لما مر بعض اليهود علي الأوس والخزرج فغاظهم تألفهم، أي الأوس والخزرج فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن، فتشاجروا وكادوا يقتتلون فوبخهم الله علي ذلك الفعل الذى اراده اليهود وهي الفتنة، واخبرهم بأنهم إن اطاعوا هؤلاء اليهود سوف يردونهم كافرين بعد ذلك الإيمان، وهنالك استفهام

---

[1]) سورة ال عمران الآيات (١٠٠،١٠١،١٠٢،١٠٣).

من أين لكم الكفر وأنتم تتلي عليكم أيات الله وفيكم رسوله، فمن يتمسك منكم بدين الله وهديه فقد إهتدى الي صراط مستقيم، وايضا عليكم بطاعة الله فلا تعصوه وبشكره فلا تكفرون وأيضاً عندما يأتيكم الموت فلا تموتوا إلا وانتم مسلمون أى موحدون فاعتصموا وتمسكوا بحبل الله أي دينه.ولا تفرقوا بعد هذا الدين اذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الاوس والخزرج. انكم كنتم قبل الاسلام أعداء فجمع بين قلوبكم بالاسلام فأصبحتم بنعمة هذا الدين اخوانا"[1]"

ولقد ذكر في معنى هذه الآيات (أن طاعة أهل الكتاب ولتلقي عنهم وأقتباس مناهجهم وأوضاعهم تحمل ابتداء معنى الهزيمة، والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله انشئت الأمة المسلمة، فهذا من جانب المسلمين فإما من الجانب الآخر، فأهل الكتاب لا يحرصون على شئ حرصهم على إضلال هذه الأمة عن عقيدتها، ويبذلون في سبيل ذلك كل ما في وسعهم من مكر وحيلة. فحذر الله سبحانه وتعالى من إطاعتهم وأتباعهم بل جعل لكل من يتبعهم أو يطيعهم فإنه يكفر ويكون مصيره إلى النار، وإنها لكبير أن يكفر المؤمن بعد إيمانه، وإذا كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد استوفى أجله، وأختار الرفيق الأعلى، فإن أيات الله باقية وهدى رسوله – صلى الله عليه وسلم – باق ونحن اليوم مخاطبون بهذا القرآن كما خوطب به الأولون فعلينا

---

[1]) انظر في ظلال القران ج١ ، ص٤٤٢ مرجع سابق والجلالين ج١،مرجع سابق ص٨٠.

أن نتقي الله كما يحق له أن نتقيه، وهي هكذا بدون تحديد تدع القلب مجتهداً في بلوغها كما يتصورها وكما يطيقها ولكي اقترب بتقواه في الله، تيقظ شوقه إلى مقام أرفع مما بلغ، والموت غيب لا يدري إنسان متى يدركه، فمن اراد ألا يموت إلا مسلماً فسبيله أن يكون منذ اللحظة مسلماً، أي معناه الإسلام لله، طاعة له واتباعاً لمنهجه، وإحتكاماً لكتابه فهذه هي الركيزة الأولى اما الركيزة الثانية فهي ركيزة الأخوة في الله، فهي أخوة تنبثق من التقوى والإسلام فإن هذه الأخوة المعتصمة بحبل الله نعمة يمتن بها الله على الجماعة المسلمة الأولى، وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده ويزكيهم كيف كانوا قبل هذه النعمة، إذ كانوا أعداءً وما كان أعدى من الأوس والخزرج في المدينة أحد أكثر منهم، وهما الحيان العربيان في يثرب فألف الله بين قلوب هذين بالإسلام؛ فتم إنقاذهم من النار التي كانوا على وشك أن يقعوا فيها[1]

[1]) أنظر في ظلال القران - ج١ - مرجع سابق - ص ٤٤٢ وفتح القدير ج١ - مرجع سابق - ص ٢٩٦.

وذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)[1] أي بعهد الله كما قال تعالى في آية بعدها (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ)[2].

ومعناه فى القرآن أن الله تعالى نهاهم عن التفرقة وجعل بينهم حبل الله وتقواه وذكره وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق والأمر بالإجماع والاعتصام.

وورد عن معني هذه الآية ايضاً:

ومن ثم أمرهم بأن يذكروا نعمة الله عليهم ويتم لهم من هذه النعمة ما يناسب المقام وأنهم كانوا أعداء فاصبحوا بسبب هذه النعمة إخواناً وكانوا على شفا حفرة من النار كانوا عليها من الكفر فأنقذهم الله من هذه الحفرة بالإسلام[3]

نستنتج مما سبق أن الله سبحانه وتعالى وجه الخطاب إلى الجماعة المسلمة بالتحذير والتنبيه من طاعة أهل الكتاب من اليهود و النصارى، لأنهم سوف يقودونا إلى الكفر لا محالة في ذلك فاهل الكتاب يريدون أن يفسدوا عقيدة الجماعة المسلمة؛ فهي بمثابة النجاة ومصدر القوة للأمة المسلمة، وهذا ما يعرفه

---

[1]) سورة ال عمران ١٠٣.

[2]) سورة ال عمران ١١٢.

[3]) انظر فتح القدير ج١ - مرجع سابق - ص ٣٩٧.

ويعلمه أهل الكتاب، ولهذا لابد للمسلمين أن ينتبهوا لمخططاتهم حتى يردوا مكرهم وحيلهم.

فاليهود والنصارى هم سوس ينخر في جسد هذه الأمة فلا يمكن معالجته إلاّ بجمع وتأليف بين قلوب المسلمين والاعتصام بحبله، فتصغر إلى جانبه الأحقاد التاريخية والثارات والنعرات القبلية.

المبحث الثاني

الترهيب في سورة آل عمران

المطلب الأول :

عاقبة المتباهين بزينات الحياة الدنيا :

هذا هو تهديد للذين كفروا وهم يفتخرون بالحياة الدنيا، بأنهم سوف ينالون جزاءهم في الدنيا والآخرة كما نال آل فرعون الذين أنجاهم الله منهم فهذا تهديد وترهيب للذين كفروا بالله سبحانه وتعالى وبرسالة رسولنا – صلى الله عليه وسلم – والآيات التي تدل على ذلك في سورة آل عمران قوله تعالى: (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار)[1].وجاء في معنى ذلك أن هذه الآيات وارده في صدد خطاب بني إسرائيل، وتهديدهم بمصير الكفار قبلهم وبعدهم وفيها لفتة لطيفة عميقة الدلالة كذلك، فهو يذكرهم فيها بمصير آل

---

[1]) سورة ال عمران الآيات (١٠،١١،١٢،١٣).

فرعون. وكان الله سبحانه قد أهلك آل فرعون ونجى بني إسرائيل ويذكرهم بمصارع قريش في بدر وهم كفار فعلتهم جميعا هي الكفر، وليس لأحد على الله دالة[1].

وذكر سيد قطب في تفسير هذه الآيات (وإذن فالذين كفروا وكذبوا بدعوة محمد – صلى الله عليه وسلم – وآيات الكتاب الذي نزله عليه بالحق معرضين لهذا المصير في الدنيا والآخرة سواء، ومن ثم يلقن الرسول عليه السلام أن ينذرهم هذا المصير في الدارين، ومنهم أيديهم وفي هذا تحذير للذين كفروا وتهديد كما أن فيه تثبيتا للذين آمنوا وتهوينا من شأن أعدائهم فلا يرهبونهم)[2].

وذكر سعيد حوي في تفسيره لقوله تعالى: (الدأب هو الجد والحال والشأن والأمر والسعادة والأصل، أنه آت من الدأب أي الكدح في العمل ثم نقل إلى الشأن، والمعنى دأب هؤلاء الكافرين في تكذيب الحق، كدأب آل فرعون ومن قبلهم كما أن آل فرعون لم تغن عنهم أولادهم وأموالهم، فأخذوا في الدنيا

---

[1] أنظر في ظلال القرآن، ج١ – مرجع سابق – ص ٣٧١.

[2] المرجع السابق.

وعذبوا في الآخرة، فكذلك هؤلاء فجازاهم الله بسبب ذنوبهم فأهلكتهم أى أن عقابه أليم وعذابه شديد)[1]

وذكر صاحب المراغي في تفسيره لقوله تعالى:(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ.....[2] وسبب النزول أن كان خاصا لكن اللفظ عام وأنهم سوف سيغلبون في الدنيا ويحشرون يوم القيامة في جهنم وذلك لبئس المستقر وهو جهنم[3].

وذكر في هذا المعنى:(أي قل يا محمد لليهود ستغلبون في الدنيا بالقتل والأسر فضرب الجزية وقد وقع ذلك فتدخلون النار وهذا هو الفراش المنتظر[4].

نستخلص مما سبق أن المعنى فيه كثير من الوعيد والتهديد الذي بينه سبحانه وتعالى وهذه الآية بمثابة دليل وبرهان أن اليهود هم شر ذاك الزمان وما به من مصائب وإنهم سوف يغلبون من عند الله.

وإن كانت هذه الآية خاصة بيهود المدينة أو زمن الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولكنها دليل بأنهم سوف يهزمون بإذن الله تعالى.

---

[1]) الأساس في التفسير المجلد الثاني مرجع سابق ص٧١٢.

[2]) سورة ال عمران الآية ١٢.

[3]) تفسير المراغي ج ٢– مرجع سابق – ص١٠٦.

[4]) أنظر صفوت التفاسير – مرجع سابق – ص ١٨٩.

وذكر صاحب المراغي في تفسيره للآية (أي انظروا إلى الفئتيـــن اللتين التقتا يوم بدر فئة قليلة من المؤمنين تقاتل في سبيل الله، كتب لـــهم الفـــوز والغلبة على الفئة الكثيرة من المشركين وفي هذا عبرة أيما عـــبرة تـــؤدي إلـــى النظر من البصائر السليمة التي استعملت العقول فيما خلقت لأجله من التأمل فـــي الأمور والاستفادة منها لا مثيل لذلك قال الله تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)[1][2].

ووجه العبرة في هذا أن هنالك قوة فوق جميع القوى قد تؤيد الفئة القليلـــة فتغلب الفئة الكثيرة بإذن الله تعالى وقوله تعالى: (تقاتل في سبيل الله)[3].

إنه معنى يرشد إلى السر في هذا الفوز، لأنه متى كان القتال فـــي هـــذا السبيل إلى حماية الحق والدفاع عن الدين (وأخرى كافرة)[4] أي وطائفة أخـــرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت وهم الكفار وأنهم لا ينصرهم الله وهذا عبرة لـــهم أن النصر لا يكون بكثرة العدد والعتاد وإنما يكون بمعونة الله[5].

---

[1]) سورة الأعراف الآية ١٧٩.

[2]) انظر تفسير المراغي – ج٢ – مرجع سابق – ص١٠٧.

[3]) سورة آل عمران الآية ١٣.

[4]) سورة آل عمران الآية ١٣.

[5]) انظر تفسير المراغي ج٢ – مرجع سابق – ص١٠٨.

استنتج الباحث من هذه الآيات بمجملها أن النفس البشـــرية بطبيعـــة حالها تميل إلى محبة النصرة والعزة لله وللوطن وللأهل فإي نفس تقبل عليه بكل ما أوتيت من قوة وما أمكنها من تدبير واستعداد علماً بأن وراء قوتها معونـــة الله وتأييده يرشد هذا إلى قوله تعالى: (يأَيُّها الَّذِين آمنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّه كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[1] (وَأَطِيعُوا اللَّه وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا...)[2].

في هذه الآيات نرى أنه سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بالثبات وكثرة ذكـره للعزاء والأمر لهم وبطاعة الرسول عليه السلام وكان هو قائد تلك الواقعة واقعـة بدر وطاعة القائد من أهم أسباب الظفر والنجاح في ميدان القتال كل هذا عـــبرة وموعظة للكافرين حتى يعلموا أن النصر ليس بالعتاد والعـــدد ولكـــن مـــن الله سبحانه وتعالى وهذا لمن عقل وتدبر فعرف الحق.

---

[1]) سورة الانفال الآية (٤٥).

[2]) سورة الانفال الآية (٤٦).

المطلب الثاني

إتباع غير دين الإسلام

هنا يبدو واضحاً يبين أن من يتبع غير الإسلام سوف يلقى جزاءه من الله وهذا ترهيب للمؤمنين بعدم إتباع وأخذ رأي من هؤلاء الكفار والمشركين حتى لا يكون قد ضيعوا إيمانهم بسببهم لذلك قال تعالى وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[1]

وجاء في هذا المعنى :

الإبتغاء هو الطلب والإسلام هو الإستلام لأمر الله بطاعته فيما دعا إليه فكل ذلك إسلام وإن اختلفت فيه الشرائع وتفرقت المذاهب لأن مبتغيه ديناً ومن اتبع غير هالك وباطل وكذلك من يبتغي غير الإيمان ديناً فهو مبطل ولذلك كافر وقال عكرمة إن قوماً من اليهود قالوا نحن مسلمون فأنزل الله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ)[2] فأمرهم بالخروج إلى الحج الذي هو من فرائض الإسلام فتركوا وبأن أسلافهم في الإسلام، لمخالفتهم لهم فأنزل الله هذه الآية وهم الخاسرون يوم القيامة من عذاب أليم ومقيم)[3].

---

[1] سورة ال عمران الآية ٨٥.

[2] سورة ال عمران الآية ٩٧.

[3] أنظر التبيان في تفسير القران ج٢ - مرجع سابق - ص٥٢٠ وجامع البيان ج٢ - مرجع سابق - ص ٤٣٥.

وذكر الطوسي[1] في تفسير قوله تعالى: (أن كل من يطلب دينا سوى الإسلام فهو خاسر ولن يقبل هذا الدين المخالف لدين الإسلام، لأن دين الإسلام الذي جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – هو الدين الذي إرتضاه الاله لعباده قال تعالى :(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)[2] ولأنه هو الدين الذي ختم الله به الديانات وجمع فيه محاسنها، أما عاقبة هؤلاء الطالبين لغير دين الإسلام فقد بينهما قد خسروا أنفسهم في الآخرة بحرمانهم من ثواب الله، واستحقاقهم لعذابه وعقابه جزاء ما قدمت أيدهم من كفر وضلال)[3].

وورد في هذا المعنى أيضاً أنه من يتبع غير الإسلام فلن يقبل منه لأن الدين إذا لم يصل بصاحبه إلى هذا الخضوع، والانقياد لله تعالى كان رسوماً وتقاليد لا تجزى شيئاً، بل تزيد النفوس فساداً والقلوب ظلاماً فيكون حينئذ مصدر الشحناء والعداوة بين الناس في الدنيا ومصدر الحرمان في الآخرة من النعيم المقيم، والعذاب الأليم، فأصبح خاسر، لأنه أضاع ما جبله عليه الفطر السليم من توحيد الله والإنقياد له[4].

---

[1] سبق ترجمته ص٦٤.

[2] سورة المائدة الآية (٣).

[3] تفسير سورة ال عمران ج٣ – مرجع سابق – ص٢٤٥.

[4] أنظر تفسير المراغي – ج١ – مرجع سابق –ص ٢٤ ومفاتيح الغيب ج٢ – مرجع سابق – ص٢٧٥.

وجاء في هذا المعنى أيضا : بعد الإيمان جاء الأمـــر بالإســـلام، لأن الإيمان بوجود الله وهو التصديق به هو الأصل وعنه يصدر العمل الصالح وأمـــا الإسلام فهو توحيد الله وإخلاص العبادة له والإنقياد لشرعه ومنهجه، ومن يطلـــب غير الإسلام وهو التوحيد فلن يقبل منه قطعيا، وهو من الذين وقعوا في الخســـران مطلقا لأنه سلك طريقا سوى ما شرعه الله وأضاع ما جبلت عليه الفطرة الســـليمة من التوحيد[1].

وذكر السمرقندي[2] في تفسير قوله تعالى: (أنه لا يقبل من جميع الخلق مـن أهل الأديان دينا غير الإسلام؛ ومن يتدين غير الإسلام دينا فلن يقبـــل وهـــو فـــي الآخرة من الخاسرين أي من المغبونين لأنه ترك منزله في الجنة وأختار منزله في النار[3].

وورد في هذا المعنى أيضا أنه لا سبيل لتأويل حقيقة الإسلام ولا تحريفـــها عن مواضع التعريف بالإسلام بغير ما عرف الله الإسلام الذي يدين به الكون كلـه. في صورة خضوع للنظام الذي قرره الله له ودبره له، ولن يكون الإسلام إذن هـــو النطق بالشهادتين دون أن يتبع شهادة أن لا إله إلا الله معناه وحقيقتها وهي توحيـد الألوهية، ثم توحيد العبودية وتوحيد الاتجاه ودون أن يتبـــع شـــهادة أن محمـــدا

---

[1]) انظر تفسير المنير ج٣ مرجع سابق – ص٢٨٥.

[2]) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه أبو الليث المعروف بإمام الهدى له عدت تصاميم توفى سنة ٣٧٥هـــ وقيل ٣٧٠هـــ تفسير والمفسرون ج٢ ص ٣٤٥.

[3]) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج١ – مرجع سابق – ص٢٨٣.

رسول الله معناه وحقيقتها وهي التقيد بالمنهج الذي جاء به من عند ربه في الحياة واتباع الشريعة التي ارسله به (فإما الذين لا يقبلون الإسلام على نحو الذي أوجده الله ، بعد ما عرفه حقيقته، ثم لم تقبلها أهوؤهم، فهم في الآخرة من الخاسرين ولن يهديهم الله ولن يعفيهم من العذاب[1].

وقد استنتج الباحث من معنى هذه الآية أن كل من يتبع غير دين الإسلام حتى ولو كان من أصحاب الديانات السابقة مثل اليهود والنصارى وغيرهم بعد أن سطع نور الإسلام ووصلت دعوته إلى اصقاع الدنيا، فلن يقبل منه ذلك الدين الذي ارتضاه لنفسه من غير إرادة الله، والمولى عز وجل، بعد أنْ أرسل سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – بهذا الدين القويم أصبحت جميع الرسالات معطلة لأن الدين أصبح عند الله هو الإسلام وليس هناك شئ سواه، ومن يتبع ويطلب غير الإسلام فيكون في الدار الآخرة من الهالكين النادمين الذين ليس لهم مأوى سوى العذاب وبئس القرار.

---

[1]) أنظر تفسير في ظلال القران ج١ – مرجع سابق – ص ٤٢٣. ومفاتيح الغيب ج٢ – مرجع سابق – ص٢٢٣.

المطلب الثالث

أنواع الكفارة من حيث التوبة

إن الله سبحانه وتعالى جعل التوبة كفارة لمن يقترف الذنوب والآثام، ولكن الذين كفروا وإرتدوا بعد إيمانهم وزادوا في الكفر فلن تقبل توبتهم، فمهما عاشوا فهم في ضلال وإذا ماتوا فلن يقبل من أحدهم. ولذا نجد قوله تعالى: (إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)[1].

ولقد ذكر في هذا المعنى أن الله تعالى استثنى التائبين، فمن تاب من هؤلاء عن ذنبه، وترك الكفر، ورجع إلى الله، وأصلح قلبه وعمله وندم على ما فعل، فإن الله غفور لما تقدم منه رحيم بعباده كما قال (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)[2].

فهذا هو الصنف الأول من الكفار وهم التائبون، وأما الصنف الآخر فهم أهل الكتاب الذين آمنوا بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وشهدوا قبل بعثته أنه

---

[1] سورة آل عمران الآيات ٨٩، ٩٠، ٩١.

[2] سورة الشورى الآية ٢٥.

حق[1]، ثم كفروا بالبعث ثم ازدادوا كفرا بالإصرار والفساد، ومقاومة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فهؤلاء لن تقبل توبتهم ما داموا على الكفر، ثم ماتوا وهم كفار أولئك هم الواقعون في الضلال فلن يقبل منهم الفداء ولو كان ملء الأرض ذهبا، فلهم عقاب مؤلم، وليس لهم فأصر ولا شفيع يمنع عنهم العذاب[2].

وذكر السمرقندي"[3]" في تفسير قوله تعالى: (إلا الذين تابوا من بعد الكفر واصلحوا أعمالهم بالتوبة، والله غفور لما كان منهم من الكفر رحيم بهم بعد التوبة.

وقال الكلبي"[4]" : لما نزلت هذه الآية إلى الرخصة بالتوبة كتب أخو الحارث بن سويد إلى الحارث، أن الله قد عرض عليكم التوبة فرجع فتاب وبلغ ذلك إلى أصحابه الذين بمكة، فقالوا نقيم بمكة على الكفر حتى بدأ لنا الرجعة رجعنا، فينزل ما نزل في الحارث فتقبل توبتنا فأنزل الله تعالى: (إن الذين كفروا بعد إيمانهم)[5] [6].

وورد في هذا المعنى أيضا أن كانت التوبة من الذنب لا تصلح إلا بعد فعله كما أن التوبة من معصية لا تصح مع الإقامة على معصية أخرى وقيل إذا كانت التوبة وحدها تسقط العقاب، وتحصل الثواب فلم شرط معها الإصلاح؟ قيل

---

[1]) أنظر تفسير المنير ج٣ – مرجع سابق – ص ٢٩٠.

[2]) أنظر تفسير المنير ج٣ مرجع سابق ص ٢٩٠. وجامع البيان –ج٢ مرجع سابق ص١٩٥.

[3]) سبق ترجمته ص ١١٩.

[4]) سبق ترجمته ص ٧.

[5]) سورة ال عمران الأية ٩٠.

[6]) بحر العلوم ج١ – مرجع سابق – ص ٢٨٣.

الوجه في ذلك إزالة الإبهام لئلا يعتقد أنه إذا حصل الإيمان، والتوبة من الكفر لا يضر معه شئ من أفعال القبائح لقوله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)[1].

فذكر مع الإيمان عمل الصالحات، لإزالة الإبهام، ويغفر لهم، وذكر المغفرة في الآية دليل على أن إسقاط العقاب تفضل لأنه لو كان واجباً لما استحق بذلك الإثم بأنه غفور لأنه لا يقال غفور إلا فيما له المؤاخذة فإما ما لا يجوز المؤاخذة به فلا يجوز تعليقه بالمغفرة[2].

وذكر الجوزي[3] في تفسيره : (أن هذه الآيات نزلت فيمن لم يتب من أصحاب الحارث بن سويد فأنهم قالوا نقيم بمكة ونتربص بمحمد – صلى الله عليه وسلم – ريب المنون، قاله ابن عباس ومقاتل وقول آخر انها نزلت في اليهود كفروا بعيسى والإنجيل، ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن قاله الحسن.

والقول الثالث أنها نزلت في اليهود والنصارى، كفروا بمحمد – صلى الله عليه وسلم – بعد إيمانهم بصفته ثم ازدادوا كفراً بإقامتهم على كفرهم)[4].

---

[1]) سورة فصلت الآية ٨.

[2]) أنظر البيان في تفسير القران ج٢- مرجع سابق – ص ٥٢٦.

[3]) سبق ترجمته ص

[4]) زاد المسير ج١ – مرجع سابق – ص٤١٥.

وذكر ابن كثير"[1]" في تفسيره لقوله تعالى: (إن هذه الآيات عمل مدلـــو لا كبيرا من الترهيب يرجف له كل قلب فيه ذرة من إيمان، ومن جديه الأمر فـــي الدنيا وفي الآخرة سواء، وهو جزاء حق لمن تتاح له فرصة النجاة، ثم يعـــوض عنها هذا الإعراض، ولكن الإسلام مع هذا يفتح بأن التوبة، فلا يقلقه في وجـــه ضال يريد أن يتوب، بل أن يدلف إليه فليس دونه حجاب واما الذين لا يتوبـــون ولا يثوبون، الذين يصرون على الكفر ويزدادوا كفراً والذين يلجون فـــي هـــذا الكفر حتى تفلت الفرصة المتاحة، وينتفى أحد الاختيار، ويـــأتي دور الجـــزاء، هؤلاء لا توبة لهم ولا نجاة ولن ينفعهم أن يكونوا قد انفقوا ملء الأرض ذهبـــا فيما يظنون أن يقدموا ملء الأرض ذهبا ليفتروا به من عذاب يوم القيامة[2].

ونستخلص مما سبق أن الله سبحانه وتعالى يقبل توبـــة عبـــده إذا تـــاب وأناب ورجع على ربه بعد أن ارتكب السيئات ولكن من عصى وأصر على هذا العصيان والكفر فإن الله لا يقبل توبته بل هناك توكيد واضح مروع ومرهـــب ومفزع لا يدع ريبة لمسترِيب بأنه إذا مات على هذا الكفر فإنه لن تقبل توبتـــه، بل مات وهو في ضلال، وهناك في الدار الآخرة إن قدم ملء الأرض ذهبا لكي يفتدي به نفسه وينجو من عذاب وعقاب الله فإنه لن يقبل منـــه هـــذا الإفتـــداء، فمأواهم جهنم وبئس المصير.

---

[1]) سبق ترجمته ص ٢٠.

[2]) في ظلال القران ج١ - مرجع سابق - ص٤٢٤.

المطلب الرابع

عاقبة المكذبين

إن الله تبارك وتعالى جعل عاقبة المكذبين، الذين يعيشون في ضلال وغنى بأن أهلكم في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب مهين، ونجد أن هناك ترهيبًا من الحق تبارك وتعالى بأن ننظر إلى الذين قد مضت فيهم سنة الله بالهلاك والدمار لتكذيبهم ومخالفتهم رسلهم. وقوله تعالى: (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)[1]

أي قد مضت سنة الله في الأمم الماضية بالهلاك والاستئصال بسبب مخالفتهم الأنبياء، فسيروا لتعرفوا أخبار المكذبين وما نزل بهم لتتعظوا بما تشرون من آثار هلاكهم، وأيضا فسترون الحالة السيئة التي انتهى إليها المكذبون من خراب ديارهم وبقايا آثارهم[2].

وذكر الزمخشري[3] في تفسيره أنها تؤيد ما سنه الله في الأمم المكذبين من وقائعه، وهي سنة الله التي قد خلت من قبل وهذا أيضا لسوء عاقبة ما هم

---

[1]) سورة ال عمران الآية ١٣٧.

[2]) انظر صفوة التفاسير ج١ - مرجع سابق - ص٢٣٧.

[3]) سبق ترجمته ص ١١٩.

عليه من التكذيب وما يعانون من آثار هلاكهم وهذا كونه بيانا وتنبيها للمكذبين)[1].

وذكر في هذا المعنى: إن مشيئة الله تسير على نظم ثابتة وسنن حكيمة ترتبت فيها الأسباب بالمسببات، المقدمات بالنتائج وإن كان الله قادرا على كل شئ، وتلك السنة في الماضين واللاحقين هي أن من سار على منهاج المؤمنين حظي بالسعادة والنصر والفلاح، ومن سار في طريق العصاة المكذبين كانت عاقبته خسرانا ودمارا وهلاكا، ومن سار في الأرض وتعقب أحوال الأمم وتدبر التاريخ وعرف الأخبار، يجد مصداق تلك السنة الإلهية وهي الفوز لمن احسن والخيبة لمن ساء[2].

وقد ورد في هذا المعنى أيضا : أي لقد مضت كل إحدى سنة ومنهاج فإذا اتبعوها رضي الله عنهم، وقال الكلبي قد مضت بالهلاك فيمن كان قبلك من فاعتبروا كيف كان جزاء المكذبين، وقال مقاتل نحو هذا وقال يخوف الله هذه الأمة بمثل عذاب الأمم، واقروا القرآن وتدبروا فيه فأنظروا كيف كان عاقبة المكذبين[3].

---

[1]) الكشاف – ج١ – مرجع سابق – ص ٤٦٥.

[2]) أنظر تفسير المنير ج٢ – مرجع سابق – ص٩٨.

[3]) أنظر بحر العلوم ج١ – مرجع سابق – ص٣٠١.

وذكر سعيد حوي في تفسيره (أي قد مضت من قبلكم قوانين مما سنه الله تعالى، تسري على خلقه بإرادته وقدرته، منها ما هو خاص بالمؤمنين ومنها ما هو خاص بالأنبياء والمرسلين، وسنن الله لا تتغير ولا تتبدل، وهذه السنن المذكورة في الكتاب والسنة لا يعرفها إلا عالم بالكتاب والسنة ومن استكشفها وعلمها، استطاع أن يعرف الحاضر وأن يتحسس المستقبل ومن سنة الله أن جعل العاقبة للتقوى، والمتقين وأن جعل الدائرة في النهاية تدور على المكذبين والكافرين ولهذا قال تعالى: (فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)[1]. أي نهاية المكذبين للرسل بالاستئصال والهلاك والعذاب والهزيمة)[2].

ولقد استنتج الباحث في معنى هذه الآية أن القرآن يربط ماضي البشرية بحاضرها وحاضرها بماضيها ونجد أن العرب الذين وجه إليهم القول كانوا يعيشون في نظام قبلي ما كان يربطهم نظام موحد أو يسودهم قانون واحد بل يعتمدون على الفطرة في مجريات حياتهم ولم تكن تجاربهم ومعارفهم تسمح لهم بمثل هذه النظرة الشاملة لو لا ظهور الإسلام الذي انشأهم به الله نشأ إخوة وخلق به منهم أمة تقدر الدنيا وبعد هذا التحول الكبير في حياتهم، ينظروا ويعتبروا

---

[1]) سورة ال عمران الآية ١٣٧.

[2]) الأساس في التفسير ج٢ - مرجع سابق - ص٨٨٠.

بالحال الذي ألت إليه الأمم التي سبقتهم من الذين كذبوا الرسل وعصـوا الله فدمرهم وفرق جمعهم وجعلهم إلى زوال.

المطلب الخامس

تأكيد النهي عن التفرقة

إن الله سبحانه وتعالى نهى عن التفرقة بل أمر أن تكون هنـــالك جماعـــة تدعو إلى الخير ويأتي ذلك في قوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَـــيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَـــالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَـــوْمَ تَبْيَـــضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّـــمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)[1].

ولقد جاء في هذا المعنى لهذه الآيات بأن الله تعالى أمر الأمة الإســـلامية بأن يكون منها جماعة متخصصة بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنـــهي عن المنكر وأولئك هم المفلحون في الدنيا والآخرة وتخصيص هذه الفئة بما ذكـــر

---

[1] سورة آل عمران الآيات (١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩).

لا يمنع كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا على كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية[1].

وذكر بن كثير في تفسيره للآية : (أنه لابد من سلطة تأمر وتنهي، سلطة تقوم إلى الخير والنهي عن الشر، سلطة تجمع وحداتها وترتبط بحبل الله وحبل الأخوة في الله، سلطة تقوم على هاتين الركيزتين مجتمعتين تحقيق منهج الله في حياة البشر، وتحقيق هذا المنهج يقتضي دعوة إلى الخير يعرف منها الناس حقيقة هذا المنهج، ويقتضي سلطة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فتطاع)[2].

وجاء في هذا المعنى أيضا أن المعنى بهذا التفرق في الآية اليهود والنصارى فكأنه قال يا أيها المؤمنون (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) [3] يعني اليهود والنصارى من بعد ما نصبت لهم الأدلة ، فتظاهروا بالعداوة واختلفوا في الديانة، وذكر الزجاج الذين كفروا من أهل الكتاب بالنبي – صلى الله عليه وسلم – بعد إيمانهم به أي بنعته وصفته قبل مبعثه، وقيل هم الذين كفروا بعد إظهار الإيمان بالنفاق، أو قيل هم جميع الكفار، لإعراضهم عما يوجبه الإقرار بالتوحيد حين اشهدهم الله على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا، وذكر أن الآية (الذين

---

[1] انظر تفسير المنير ج٢ – مرجع سابق – ص ٣٣ وفي ظلال القران ج١ – مرجع سابق ص ٤٤٣.

[2] في ظلال القران ج١ – مرجع سابق – ص٤٤٤.

[3] سورة ال عمران الآية ١٠٥.

اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ)[1] تدل على المرتدين لأنه قال (أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)[2] وليس كل الكفار هذه صورتهم وإن قيل : لم ذكر تعالى حال الكافرين وحال المؤمنين ولم يذكر حال الفاسقين قلنا : ليقابل اسوداد الوجوه لابيضاض الوجوه بالعلامتين، ولم يذكر حال الفاسقين ؟ موقفه على دلالة أخرى وأية اخرى، ثم ذكر أن الذين أبيضت وجوههم أنهم في ثواب الله ورحمته، ثم يأتي بأن تلك الأشياء التي ذكرت إنما هي صفات الله وحججه، نقرأها عليك بالحق، وقيدت بالحق لأنها حققت حال الوعيد بأنه لا محالة واقع ، ومع هذا الوعيد فإن الله لا يريد به ظلما، أي في المعاملة للعالمين، ونجد أن ما في السموات وما في الأرض هو ملك لله سبحانه وتعالى، أي الأمور كلها وهذه الأمور عندما يهلكها الله ويفنيها، يعيدها مرة أخرى للجزاء على الأعمال والعوض على الآلام[3].

ولقد ذكر الطوسي"[4]" في تفسيره لقوله تعالى: (ليكن بعض منكم أمة طائفة تبذل جهدها في تبليغ رسالات الله، وفي دعوة الناس إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ولقد بشر الله هؤلاء الداعين إلى الخير بالفلاح، وهو الظفر، وإدراك البقية ولا يمكن أن يفلح سواهم ممن لم يقم بهذا الواجب

---

[1] سورة ال عمران الأية ١٠٦.

[2] سورة ال عمران الأية ١٠٦.

[3] انظر تفسير التبيان ج٢ - مرجع سابق - ص٥٥٣ - ٥٥٤.

[4] سبق ترجمته ص ٩٤.

الذي هو مناط به عزة الجماعات و الأفراد، و أساس رفعتهم، وقوتهم وسعادتهم ثم نهى الله سبحانه وتعالى هذه الأمة من أن تتفرق، وأن لا تكون مثل أولئك اليهود والنصارى وغيرهم من الذين تفرقوا شيعا وأحزابا، وصار كل حزب منهم بما لديهم فرحون، واختلفوا فيما بينهم اختلافا شيعا ولقد كان تفرقهم وأختلافهم هذا من بعد ما جاءتهم الآيات والحجج والبراهين الدالة على الحق والداعية إلى الاتحاد والوئـــام لا إلا التفرق والاختلاف)"[1]"،

وثم ذكر عز وجل ان هناك يوم يرد فيه المؤمن فيرى ما قدمت يداه، فـــإن رأى ما يسره ابيض وجهه بمعنى أنه استبشر بنعمة الله وفضله،، وعلى ضد ذلـــك إذا رأى الكافر أعماله القبيحة محطاة عليه أسود وجهه بمعنى أنه يبشر حزنه وغمه وهو ترهيب للكافرين في التمادي في كفرهم وضلالهم، ونجد أن هناك أية شـــبيهة لهذه المعنى وهي قوله تعالى: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على اللـــه وجوهـــهم مسودة ...)[2]. وأيضا قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة*إلى ربها ناظرة*ووجـــوه يومئذ باسرة*تظن أن يفعل بها فاقرة)[3] ثم يأتي الاستفهام في انـــهم كفـــروا بعـــد الإيمان وهم أهل الكتاب لإيمانهم برسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل بعثـــه

---

[1]) تفسير سورة ال عمران ج٣ مرجع سابق ص٣٧٥-٣٧٦.

[2]) سورة الزمر الآية ٦٠.

[3]) سورة القيامة الآيات ٢٢،٢٣،٢٤،٢٥.

لوجود صفته ونعته عندهم، ثم كفروا بعد ذلك نتيجة لذلك فإن الله ادخلهم جهنم وأذاقهم مرارة العذاب و الأمة بسبب استمرارهم على الكفر وموتهم عليه)[1].

نستنتج مما سبق أن لابد أن تكون للأمة المسلمة سلطة أو جماعة تكون مشرفة على أعمال الخير والدعوى لكي ينصلح حال المسلمين وأيضا إن رأت هذه الجماعة ما هو منكر فعليها إزالته بكل ما هو متاح لها، حتى تحافظ على أخلاق هذه الأمة الفاضلة، فيكون بتلك المحافظة أمنة سليمة الجيد، معافى من كل أمراض التفرق والانشقاق فتصبح الأمة مرتبطة بحبل الأخوة في الله، وهي من أهم الدعائم التي تجعل منهج الله وشرعه يتحقق في حياة البشرية، وأيضا نهانا الله عن التفرقة والاختلاف لكي لا نصبح كاليهود والنصارى الذين صار أمرهم إلى خسران وعذاب مقيم بسبب اختلافهم وتفرقهم إلى جماعات وأحزاب شتى وذكرنا بأن هناك يوم يفرح به المجتمعون على كلمة الله وتبيض وجوههم وهي مشرقة بنور ربها ويشتد حزن وغم المتفرقون وتسود وجوههم.

---

[1]) انظر تفسير سورة ال عمران ج٣ - مرجع سابق - ص ٣٧٥ - ٣٧٦.

المطلب السادس

التحذير من طاعة الكافرين

لقد حذر الله عز وجل المؤمنين من طاعة الكافرين، وموالاتهم لأن من يوالهم ويطيعهم يكون منهم وسوف ينقلب على أعقابه مرتداً، فيكون بذلك خسر خسراناً مبينا، ويأتي ذلك متمثلاً في قوله تعالى: (يأَيُّها الَّذِين آمنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِين كَفَرُوا يرُدُّوكُمْ علَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِين)[1].

ولقد ورد في هذا المعنى أن الآية الكريمة تنهي المؤمنين عن طاعة الكافرين لأن الكفر والإيمان نقيضان لا يجتمعان، ثم يبن سبحانه النتيجة التي ترتبت على طاعة المؤمنين للكافرين وهي أن يرجعوكم إلى ما كنتم عليه قبل الإسلام من ضلال وكفران أو يردوكم إلى الحالة التي كنتم عليها قبل مشروعية الجهاد، وهي حالة الضعف والهوان التي رفعها الله عنكم بأن أذن لكم في مقاتلة أعدائكم الذين أخرجوكم من دياركم بغير حق فاصبحوا بذلك خاسرين خيرى الدنيا والآخرة أما خسران الدنيا فبسب انقيادكم لهم، واستلامكم لمطالبهم وأما

---

[1]) سورة ال عمران الآية ١٤٩.

خسران الآخرة فبسبب تركك لوصايا دينكم، ومخالفتكم لأوامر خالقكم، وتوجيهات نبيكم – صلى الله عليه وسلم – وكفى بذلك خسارة شنيعة[1].

وذكر سعيد في تفسيره للآية (يحذر الله المؤمنين من طاعة أهل الكتاب وكل أصناف الكفر، والمنافقين، والنفاق شر أنواع الكفر ويبين الله النتيجة بأنكم أن اطعتموهم ويرجعونكم إلى الكفر إلى الجاهلية إلى الفسوق إلى النفاق إلى الشرك فتخسروا الدنيا والآخرة[2].

نستخلص مما سبق أن الله سبحانه وتعالى حذر تحذيرا شديدا من طاعة المؤمنين للكافرين، لأن من يطيعهم يكون قد رجع إلى الضلال بعد الهدى والخسران في الدنيا والآخرة، فعلى المؤمنين إذن أن يجانبوا الكافرين والمنافقين ولا يطيعوهم في شئ حتى لا يسجروهم إلى موافقتهم وطاعة الذين كفروا عاقبتها الخسارة المؤكدة، وليس فيها ربح ولا منفعة فيها الانقلاب إلى الكفر، والارتداد على الأعقاب وهو الخسران المبين.

---

[1]) أنظر تفسير سورة ال عمران ج٣ – مرجع سابق – ص٣٨٧.

[2]) الأساس في التفسير ج٢ – مرجع سابق – ص ٨٩٧.

خاتمة

الحمـــد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على نبيِّ الهدى والبركات سيِّدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلّم .

وبعد ..

فـــبعد أن طوّفت الباحثة في هذا البحث المتواضع متناولةً الترغيب والترهيب فـــي محاور مختلفة بالتركيز عليه من خلال سورتي البقرة وآل عمران ، مستدلة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .

فـــإنّ الباحثة ومن خلال هذا البحث توصّلت إلى نتائج وتوصيات تتلخّص في الآتي :

أولاً : النتائج :

١- أنّ المـــؤمن بطبـــيعة فطرته يرغب في ثواب الله ويخاف عذابه لأنّه لا ملجأ منه إلاّ إليه .

٢- الإخاء بين المسلمين يجعلهم يداً واحدةً ضد أعداء الإسلام .

٣- الصـــبر علـــى الابـــتلاء - لأنه امتحان من الله - دليل على حُبِّ الله وترغيب في مرضاته ونيل ثوابه ودخول جناته .

ثانياً : التوصيات :

وتوصي الباحثة بالآتي :

١- على المسلمين الحذر من التعامل مع النصارى واليهود حتى لا يتأثّروا بأفكارهم الهدامة .

٢- علـــى الآباء والأمهات والكبار والمعلمين في رياض الأطفال والمدارس اتباع أسلوب الترغيب مع فلذات الأكباد والصغار حتى ينشئوا على فطرة سليمة تحبِّبهم في الإسلام .

٣- على طلاب الدراسات العليا والباحثين التنقيب أكثر في هذا الموضوع من خلال سور القرآن الأخرى حتى تعمّ الفائدة للمجتمع .

والله ولي التوفيق ؛؛؛

فهرس الآيات

سورة الفاتحة

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
رَبِّ الْعَالَمِينَ	٢	١٥
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	٣	١٥

سورة البقرة

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ	١٧	٦٠
أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ	١٩	٦٠
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ	٢١	٥٠
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً	٢٢	٥٠-٥٢
وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ	٢٥	٥٥-٥٨
إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا	٢٦	٥٩-٦٠-٦٧-٦٨-
الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ	٢٧	٦٠-٦٧
يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ	٤٠	٣٣
وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ	١٢٠	٧١-٧٢-٧٣
وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا	١٢٣	٧٥
وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ	١٥٤	٦٢-٦٤
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ	١٥٥	٦٢
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ	١٥٦	٦٢-٦٥
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ	١٥٧	٦٢
فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ	٢٠٩	٧٨
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ	٢١٠	٧٨
سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ	٢١١	٧٨-٨١
زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا	٢١٢	٧٨
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ	٢٨٥	١٠٦

سورة آل عمران

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ	١٠	١١٢
كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ	١١	١١٢
قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ	١٢	١١٢-١١٤
قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ	١٣	١١٢-١١٥
قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ	١٥	٨٣
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ	١٦	٨٣
الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ	١٧	٨٣
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ	٣١	٨٧-٨٨
قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ	٣٢	٨٧-٨٨
قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ	٦٤	٩١-٩٢
يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ	٦٥	٩١-٩٣
هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ	٦٦	٩١-٩٤
مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا	٦٧	٩١-٩٥
إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا	٦٨	٩١
قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ	٨٤	١٠٤
وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ	٨٥	١١٧
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا	٨٩	١٢١
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا	٩٠	١٢١
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا	٩١	١٢١
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا	٩٧	١١٧
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ	١٠٠	١١٢

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ	١٠١	١١٢
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	١٠٢	١١٢
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا	١٠٣	١١٠-١١٢
وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ	١٠٤	١٢٩
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ	١٠٥	١٢٩-١٣٠
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	١٠٦	١٢٩-١٣١
وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ	١٠٧	١٢٩
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ	١٠٨	١٢٩
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ	١٠٩	١٢٩
لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ	١١٣	٩٩-١١٤
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ	١١٤	١٠١
وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ	١١٥	٩٩-١٠٢
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ	١٣٧	١٢٧-١٢٥

سورة النساء

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا	٨٠	٨٨
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا	١٣٧	١٨
بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا	١٣٨	٥٦
إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ	١٦٣	١٠٦

سورة المائدة

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ	٣	١١٨

سورة الاعراف

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
قَـالَ أَلْقُـوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ	١١٦	٣٦
وَلَمَّـا سَـكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ	١٥٤	٣٧

سورة الانفال

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ	٦٠	٣٨
يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	٤٥	١٠٦
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا...	٤٦	١٠٦

سورة التوبة

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ	٥٩	٦-٢١
وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ	٧٢	٨٤
مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى	١١٣	٢٩
مَـا كَـانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ	١٢٠	١٩

سورة هود

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا	٥٦	٤٦

سورة يوسف

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ	٤٣	٣٧

سورة الرعد

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ	٤٠	٧٣

سورة ابراهيم

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ	٢٣	٨٣
قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ	٣١	٨٣

سورة النحل

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ	٣٥	٥٤
وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي	٥١	٤٠

سورة الكهف

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا	٥٤	٦٨

سورة مريم

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى	٧	٤٤
يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا	٤٤	٢٤
يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ	٤٥	٢٤
قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ	٤٦	٢٣

سورة طه

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى	٦٧	٣٦

سورة الانبياء

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ	٩٠	٦-٧-٨-٤١

سورة القصص

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنْ الرَّهْبِ	٣٢	١٢-٤٤

سورة لقمان

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا	١٥	٣٠

سورة فاطر

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ	٨	٧٢

سورة الزمر

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ	١٠	١٣٢

سورة الشورى

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ	٢٥	١٢١

سورة الزخرف

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ	٢٦	

سورة ق

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ	٢١	٣٣
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ	٤٥	٣٣

سورة الذاريات

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي	٥٦	٥٠

سورة النجم

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى	٣	٢٧
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى	٤	٢٧

سورة الحديد

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ	٢٧	١٢

سورة الحشر

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ	١٣	١٢-٤٥

سورة التغابن

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ	٣	٥٠

سورة القلم

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ	٣٢	٢٥

سورة القيامة

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ	٢٢	١٣٢
إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	٢٣	١٣٢
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ	٢٤	١٣٢
تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ	٢٥	١٣٢

سورة الانسان

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا	١٢	٥٨
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا	١٩	٥٨
إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا	٢٢	٥٨

سورة الشرح

جزء النص	رقم الآية	رقم الصفحة
وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ	٨	٢٥

فهرس الاحاديث

الترتيب	طرف الحديث	رقم الصفحة
١.	اتدرى ما حق الله علي عباده	٥٣
٢.	اجعلتني لله نداً ثم قال ما شاء الله	٥٣
٣.	اذا اتيت مضجعك	٤٧
٤.	اذا مرج الدين وظهرت الرغبة	٥
٥.	اطيعوني ما كنت بين اظهركم	٨٨
٦.	الا اني نهيت ان اقرأ القرآن راكعاً وساجداً	١٠٠
٧.	القصر في السنة احسن من الاجتهاد في البدعة	٣٢
٨.	اما والله لاستغفرن لك	٢٩
٩.	ان ارواح الشهداء في حواصل الطير	٦٣
١٠.	انهر الجنة تنفجر من تحت شلال او من تحت جبل المسك	٥٧
١١.	اى الذنب اعظم عند الله	٥٣
١٢.	عشب الجنة الزعفران	٥٧
١٣.	فتشركه في مالها فيرغب عنها	١٨
١٤.	فمن رغب عن سنتي فليس مني	٢٨
١٥.	قدمت امي راغبة في عهد القرشي	٢٩
١٦.	لا تدع ركعتي الفجر فان فيها الرغائب	٣٠
١٧.	لا رهبانية في الاسلام	١٣
١٨.	لا يقولن احدكم ما شاء وشاء فلان	٥٣
١٩.	لعمر لاستخلفك	٤٨
٢٠.	لو يعلم المؤمن ما عند الله	١٥
٢١.	ليت شعرى ما فعل بأبوى	٧٣

.٢٢	ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا الا الاسماء	
.٢٣	من أكل طيباً وعمل السنة وامن الناس	٣١
.٢٤	من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد	٨٧
.٢٥	هو علي ملة عبد المطلب	٢٨
.٢٦	وعظنا الرسول عليه السلام موعظة وجلت منها القلوب	٣٠
.٢٧	ولو ان الدنيا تزن	٦١
.٢٨	يحشر الناس علي ثلاثة طرائق	٤٨

فهرس الاعلام

الرقم	العلم	رقم الصفحة
.١	أبو الحسن مقاتل – تابعي	١٢-٩٢
.٢	أبو عبد الله عبد الرحمن – السعدى	
.٣	أبو هريرة بن عامر – صحابي	٤٨-٥٧
.٤	أبوعبد الله بن ثوبان – صحابي	٦٢-٦٤
.٥	أحمد ابراهيم بن محمد – ابن النحاس	١٦-٥٣
.٦	أحمد مصطفي المراغي	١٦-٢٤-٣٤-٤١
.٧	اسماء بنت ابي بكر – صحابية	٢٩
.٨	إسماعيل بن عبد الرحمن السرى	٩٩
.٩	البراء بن عازب – صحابي	٤٧
.١٠	البيضاوى	٥١
.١١	الربيع بن انس – تابعي	٦٠
.١٢	الضحاك بن سفيان – صحابي	٦٢-٦٤
.١٣	المبارك بن عمر – ابن الاثير	٨-١٢
.١٤	انس بن مالك – صحابي	٢٧-٦٤-٣٩
.١٥	رفيع بن مهران – أبو العالية	٥٥
.١٦	سعيد الخدرى – صحابي	٣١
.١٧	سعيد بن المسيب – صحابي	٢٨-٦٦
.١٨	سيد قطب	٢٠-٥٩
.١٩	شهاب الدين السيد – الالوسي	١٠٠
.٢٠	عائشة بنت ابي بكر	١٠٠
.٢١	عبد الرحمن بن اسحق – النحاس	١٦-٥٣
.٢٢	عبد الرحمن بن عبد الله – السهيلي	
.٢٣	عبد الرحمن بن علي – ابن الجوزى	١٢٣
.٢٤	عبد الرحمن بن عمر – الاوزاعي	٥٧
.٢٥	عبد الله بن ابي امية	٢٨
.٢٦	عبد الله بن مسعود – صحابي	٣٢-٥٨-٦٥-٨٠

.٢٧	عبد الله بن عمر – صحابي	٣٠-٣٩
.٢٨	عبد الله بن محمد – أبو القاسم	٥١
.٢٩	عبد الله بن محمد – أبو القاسم	٣٩
.٣٠	عبد الملك بن عبد العزيز – ابن الجريح	٨٧-٨٨
.٣١	عرباض بن سارية	٣٠
.٣٢	عطية بن عامر	
.٣٣	عكرمة : (مولي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما)	٥٨
.٣٤	عماد الدين اسماعيل بن عمر – ابن كثير	٢٠-٣٥-٥٢
.٣٥	قتادة بن نعمان	٢٣-٦٠-٨٠
.٣٦	لبيد بن ربيعة – شاعر	٨
.٣٧	مجاهد بن جبر	٥٨
.٣٨	مجد الدين بن يعقوب الفيرزابادى	١٣
.٣٩	محمد القرظي	٧٣
.٤٠	محمد بن ابراهيم – الرازى	٦٠
.٤١	محمد بن ابي بكر – ابن قيم الجوزية	٨
.٤٢	محمد بن أحمد – القرطبي	٤٤-٦٣-٦٤
.٤٣	محمد بن اسحق – أبو اسحق	١٣
.٤٤	محمد بن الحسن – الطوسي	٩٤-١١٨-١٣١
.٤٥	محمد بن الطيب – أبو الحسن	
.٤٦	محمد بن حازم التميمي – أبو معاوية	
.٤٧	محمد بن علي – الشوكاني	١٠٤
.٤٨	محمد بن كعب	٧٣
.٤٩	محمد رشيد رضا	٩
.٥٠	محمد سعيد الطنطاوى	٩٢-٩٥
.٥١	معاذ بن جبل – صحابي	٥٢
.٥٢	موسي بن عبيد	٧٣
.٥٣	نصر بن محمد – السمرقندى	١١٢-١١٩-١٢٢

فهرس المصادر والمراجع

اولاً: القرآن والتفسير

١. الاســـاس في التفسير – سعيد حوى (الطبعة الاولي ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م) دار الاسلام للطباعة والنشر

٢. التبيان في تفسير القرآن– ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي– (من غير رقم طابعة – وتاريخها) دار احياء التراث العربي.

٣. التحريـــر والتنويـــر– للامام الشيخ محمد طاهر بن عاشور (من غير رقم طابعة –١٩٨٤م) دار سحنون للنشر والتوزيع.

٤. التفســـير المنيـــر فـــي العقـــيدة والشـــريعة والمنهج الاستاذ الدكتور وهبة الزهيلـــي(الطـــبعة الاولي ١٤١١هـ – ١٩٩١م). دار الفكر المعاصر لبنان– بيروت.

٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم – تفسير سورة آل عمران – للدكتور محمد سعيد الطنطاوى (من غير رقم طابعة وتاريخ).

٦. الجامـــع لاحكام القرآن – لابي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (من غير رقم طابعة وتاريخها) دار الفكر.

٧. الجلالـــين– جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (الطبعة الاولي –بدون تاريخ) دار الحديث القاهرة.

٨. الكشـــاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل-الامام ابي القاســـم جـــار الله محمـــود بن عمر الزمخشرى (الطبعة الاخيرة ١٣٩٢هـــ-١٩٧٢م) دار الفكر

٩. المراغـــي – أحمد مصطفي المراغي (الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـــ -١٩٧٤م) دار بيروت للنشر.

١٠. المـــنار- محمد رشيد رضا (الطبعة الاولي ١٤١٤هـــ – ١٩٩٤م) دار الفكر.

١١. النسفي – للعلامة ابن البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (من غير رقم طابعة ١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م) دار احياء الكتب العربية.

١٢. ايسر التفاسير – عامر أحمد شريف (الطبعة الاولي بدون تاريخ) دار العلم للنشر.

١٣. بحر العلوم لابي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندى (الطبعة الاولي ١٤٠٦هـــ – ١٩٨٦م) دار الكتب العلمية بيروت.

١٤. تفسير البحر المحيط – محمد يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي الغرناطي (الطبعة الثانية -١٤٠٣هـــ-١٩٨٣م). دار الفكر.

١٥. تفسير القرآن العظيم للامام عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (الطبعة الاولي – ١٤٠٤هـــ -١٩٨٤م) المكتبة التوفيقية.

١٦. تفسير ضياء التأويل في معاني التنزيل-للعلامة ابي محمد عبد الله بن

عمر ابن عثمان (بدون رقم طبعة وتاريخها). مطبعة الاستقامة مصر.

١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير المنان- للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) حقوق الطبعة محفوظة.

١٨. جامع البيان عن تأويل آى القرآن- لابي جعفر محمد بن جرير الطبرى (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) دار الفكر.

١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ابي الفضل شهاب الدين البغدادى (الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م) دار الفكر بيروت.

٢٠. زاد المسير في علم التفسير – ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزى (الطبعة الاولي ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) دار الفكر.

٢١. صفوت التفاسير – محمد علي الصأبوني (الطبعة التاسعة من غير تاريخ) دار الصأبوني للنشر.

٢٢. فتح القدير- الامام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م) دار الفكر.

٢٣. في ظلال القرآن – سيد قطب (الطبعة الشرعية العاشرة ١٣٩٢هـ – ١٩٩٢م) دار الشروق.

٢٤. مفاتيح الغيب- الامام محمد الرازى فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر – (الطبعة الاولي -١٤٠١هـ-١٩٨١م) دار الفكر بيروت.

ثانياً: اللغة

١. الرائد- لجبران مسعود (الطبعة الثالثة ١٩٧٨م) دار العلم للملايين بيروت.

٢. القاموس المحيط – مجد الدين بن يعقوب الفيروزابادى (بدون طبعة وتاريخها) دار الجيل بيروت.

٣. المعجم الوسيط – الدكتور ابراهيم مدكور- (الطبعة الثانية بدون تاريخ) دار المعارف للنشر.

٤. لسان العرب- لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (من غير طبعة ولا تاريخ) المطبعة الكبرى ببولاق.

٥. مختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن ابي بكر الرازى (من غير طبعة ولا تاريخ) دار الحديث القاهرة.

ثالثاً: السنة

١. سنن ابن ماجة ، وهو محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد وعبد الباقي (بدون رقم طبعة وتاريخ) دار احياء التراث العربي- بيروت.

٢. سنن ابي داود ، وهو سليمان بن الاشعث السجستاني، اعداد وتعليق عزت عبيد الدعسي وعادل السيد، الطبعة الاولي: ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م دار الحديث – بيروت.

٣. ســـنن البيهقي للامام المحدث الحافظ الجليل ابي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفي سنة ثمان وخمسين واربعمائة (بدون رقم طابعة وتاريخها).

٤. سنن الدرامي ، وهو الامام عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى الدرامي (بدون رقم طبعة وتاريخ) دار الفكر – بيروت

٥. ســـنن النســـائي ، وهو الحافظ أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي،(بدون رقم طبعة وتاريخ) دار الكتب العلمية – بيروت.

٦. صـــحيح الـــبخارى ، وهـــو محمد بن اسماعيل البخارى (بدون رقم طبعة او تاريخ) المكتبة الثقافية – بيروت.

٧. صـــحيح مســـلم، وهـــو أبو الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (بدون رقم طبعة، او تاريخ) دار احياء التراث العربي- بيروت.

رابعاً: التراجم

١. اســـد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الاثير ابي الحسن علي بن محمد الجذرى (بدون رقم طبعة وتاريخ) دار الفكر.

٢. الاصـــابة فـــي تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بـــ(ابن حجر) (بدون رقم طبعة وتاريخ) دار الكتب العلمية – بيروت.

٣. الاعـــلام لخيـــر الدين الزركلي، الطبعة السادسة ١٩٨٤م دار العلم للملايين – بيروت.

٤. التفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي (الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م) دار المعرفة.

٥. الذيل على طبقات الحنابلة لابي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي(بدون تاريخ ورقم طبعة وتاريخ) دار المعرفة – بيروت.

٦. سير اعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الطبعة السادسة، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م مؤسسة الرسالة – بيروت.

٧. طبقات الشافعية لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الطبعة الاولي: (بدون تاريخ) مطبعة عيسي البابي الحلبي.

٨. طبقات المفسرين لجلال الدين الداوودي – الطبعة الاولي: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م دار الكتب العلمية.

٩. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لشمس الدين أحمد بن محمد ابي بكر خلكان، تحقيق د. احسان عباس، (بدون رقم طبعة وتاريخ)، دار الثقافة- بيروت.

خامساً: الثقافة الاسلامية

١. اصول التربية الاسلامية واساليبها في البيت المدرسة والمجتمع – عبد الرحمن النحلاوى (الطبعة الاولي من غير تاريخ) دار الفكر المعاصر.

٢. التـــرغيب والترهيب من الحديث الشريف تأليف الامام الحافظ زكي الدين عبد العظـــيم ابـــن عبد القوى المنذرى (من غير طابعة وتاريخها). دار احياء التراث العربي بيروت.

٣. المفـــردات فـــي غـــريب القـــرآن ابـــي القاسم بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (من غير طابعة ولا تاريخ) دار المعرفة.

مدارج السالكين بين منازل (اياك نعبد واياك نستعين) ابن قيم الجوزى (من غير رقم طابعة ولا تاريخها). دار الجيل – بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
الآية	أ
الاهداء	ب
كلمة الشكر	ج
المقدمة	١
خطة البحث	٢
الفصل الاول	
الترغيب والترهيب لغة اصطلاحاً	
المبحث الاول: الترغيب لغة اصطلاحاً	٤
المبحث الثاني: الترهيب لغة واصطلاحاً	١١
الفصل الثاني	
الترغيب في القرآن والسنة	
المبحث الاول: الترغيب في القرآن والسنة	١٥
المطلب الاول: الترغيب في القرآن	١٥
المطلب الثاني: الترغيب في السنة	٢٧
المبحث الثاني: الترهيب في القرآن والسنة	٣٣
المطلب الاول: الترهيب في القرآن	٣٣
المطلب الثاني: الترهيب في السنة	٤٧
الفصل الثالث	
الترغيب والترهيب في سورة البقرة	
المبحث الاول: الترغيب في سورة البقرة	٥٠
المطلب الاول: الامر بعبادة الله وحده والاسباب الموجه لها	٥٠
المطلب الثاني: جزاء المؤمنين العاملين	٥٥
المطلب الثالث: فائدة ضرب الامثال	٥٩
المطلب الرابع: الصبر علي البلاء	٦٢
المبحث الثاني: الترهيب في سورة البقرة	٦٧
المطلب الاول: فائدة ضرب الامثال للناس في القرآن	٦٧

المطلب الثاني: التحذير من اتباع اليهود والنصارى	٧١
المطلب الثالث: التذكير بالنعمة وتخويف من الاخرة	٧٥
المطلب الرابع: جزاء المخالف لتعاليم الاسلام	٧٨
الفصل الرابع	
الترغيب والترهيب في سورة آل عمران	
المبحث الاول: الترغيب في سورة آل عمران	٨٣
المطلب الاول: جزاء المتقين	٨٣
المطلب الثاني: فضل طاعة الله ورسوله	٨٧
المطلب الثالث: دعوة اهل الكتاب الي التوحيد	٩١
المطلب الرابع: نتائج التمسك بتعاليم اهل الكتاب	٩٩
المطلب الخامس: الايمان بكل الانبياء	١٠٤
المطلب السادس: فضل الاعتصام	١٠٧
المبحث الثاني: الترهيب في سورة آل عمران	١١٢
المطلب الاول: عاقبة المتباهين بزينة الحياة الدنيا	١١٢
المطلب الثاني: اتباع غير دين الاسلام	١١٧
المطلب الثالث: انواع الكفارة من حي التوبة	١٢١
المطلب الرابع: عاقبة المكذبين	١٢٥
المطلب الخامس: تاكيد النهي عن التفرقة	١٢٩
المطلب السادس: التحذير من طاعة الكافرين	١٣٤
الخاتمة والتوصيات	١٣٦
فهرس الآيات	١٣٧
فهرس الاحاديث النبوية	١٤٥
فهرس الاعلام	١٤٧
فهرس المصادر والمراجع	١٤٩
فهرس الموضوعات	١٥٦

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد: ٦٥ التاريخ: ١٤٢٨/٢/٢٨